

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الصديق محمد بن يحيى - جيجل -



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

الرقم التسلسلي:

سيمائية العنوان في الرواية الجزائرية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب الجزائري

إشراف الأستاذة:

آمنة بوكيل

إعداد الطالبتين:

حفيفة بن بلي

رمة طيبوش

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عيسى خيلح	أستاذ دكتور	رئيسا
آمنة بوكيل	أستاذة محاضرة-ب-	مشرفا ومقررا
ليلي بوعكاز	أستاذة محاضرة-ب-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1439 - 1440 هـ / 2018 - 2019 م



شكر وتقدير

نرفع جزيل شكرنا وعظيم امتناننا إلى أستاذتنا المشرفة
الدكتورة "آمنة بوكيل" على تكرمها بالإشراف علينا في هذه
المرحلة، وعلى ما أولتنا به من نصائح وتوجيهات، وعلى كريم
خلقها، وجمّ تواضعها، ولين جانبها، والله نسأل أن يثيبها، وأن
يجزيها عنّا خير الجزاء.

كما نوجه شكرنا وتقديرنا إلى لجنة المناقشة الموقّرة الأستاذ
الدكتور "عبد الله عيسى لحيلح" والدكتورة "ليلي بو عكاز" الذين
تجشّموا عناء قراءة هذا البحث وتقييمه، سائلين الله تعالى
يضاعف لهم الأجر، ويعلي لهم الذكر.

و يطيب لنا أن نشكر كل من ساعدنا من أساتذنا الكرام بإعارة
كتاب، أو إهداء نصح وتوجيه، داعين الله تعالى أن يجعل ذلك في
ميزان حسناتهم.

والشكر موصول إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في
إنجاز هذا البحث.

إهداء

بدأنا بأكثر من يد، وقاسينا أكثر من هم، وعانينا الكثير من الصعوبات، وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع.
إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى القلب الناصع بالبياض

والدتي الحبيبة.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء، إلى الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح، إلى الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر

والدي العزيز.

إلى من هو سندي وركيزتي

إلى من هو عدتي وعتادي

زوجي الغالي **محمد الطاهر برالي**

وأمه **جميلة زغبة** أطال الله في عمرها.

وإلى قرة عيني **تسنيم**.

إلى من حبهم يجري في عروقي، ويلهج بذكرهم فؤادي. **إلى إخواني وأخواتي.**

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع، إلى من تكاتفنا

يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا. **إلى صديقاتي وزميلاتي.**

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر، وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم. إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح.

إلى أساتيذ الكرام.

إلى من تقاسمت معي عناء إنجاز هذا البحث **ريمة**.

إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة.

إلى كل من يعرف "حفيظة" من قريب أو من بعيد.

حفيظة

إهداء

الحمد لله الذي وفقني وأعانني وأنار طريقي في كل خطوة خطوتها في طلب العلم.

أهدي ثمرة عملي هذا إلى من قال فيهما الله عزوجل: " ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما".

إلى رمز الحب ومنبع الحنان، إلى التي أنارت أصابعها شموعا لتكن موجهتي ومرشدتي إلى التي أسعدتني قدر ما تعبت، وسخت نفسها لأجلي أُمي الغالية على قلبي "رشيدة".

إلى من علمني كيف أواجه دروب الحياة وتحدي الصعاب، وعلمني حقيقة واقع الحياة، وأن المبادئ أعلى من الأرواح، إلى أبي الغالي نور عيني " نور الدين".

إلى من قاسمت معهم حلو الحياة ومرها، إلى الذين ترعرعت معهم تحت سقف واحد

إلى إخوتي: بلال، أيمن وجلال الدين وزوجته "مديحة" وابنتهما "دارين".

إلى أخواتي: فريال، لامية وسارة وأزواجهم على التوالي: محمد، فؤاد وجياد، وإلى أولادهم : محمد وائل ، رائد، باسم بهاء الدين .

إلى من تقاسمت معي عناء البحث "حفيظة".

إلى صديقتي: "فريدة بوفناية" وإلى كل من أحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني.

إلى كل من يعرف "ريمة".

ريمة

مقدمة

في مطلع سبعينيات القرن الماضي شهدت الساحة الأدبية الجزائرية ظهور أول رواية جزائرية وفق المعايير الفنية العالمية، هذا الفن الذي حاول فيه الأدباء تسليط الضوء على الواقع الجزائري بطريقة فنية من أمثال عبد الحميد بن هدوقة، الطاهر وطار، رشيد بوجدره، أحلام مستغانمي، واسيني الأعرج وغيرهم من الروائيين الذين سخرُوا أقدانهم خدمة للأدب الجزائري، بهدف اللحاق بركب الرواية العربية والعالمية، ساعين إلى التجدد الدائم والتطور المستمر ومواكبة العصر، وهذا ما فتح شهية المبدعين وجعلها محل أنظار النقاد والقراء باعتباره فن إبداعي له سماته وخصوصياته وجماليته.

ويعتبر الروائي الجزائري واسيني الأعرج من بين الروائيين الذين ساهموا بشكل كبير في خدمة الفن الروائي بالجزائر؛ من خلال المزج بين الأصالة والمعاصرة، انطلاقاً من عودته للتاريخ العربي والإسلامي ومحاولة استنطاقه وربطه بالواقع الجزائري، بأسلوب سردي يغلب عليه طابع الواقعية والعجائبية، وإخراجه في قالب فني متميز ومتجدد.

ولقد حظيت أعماله الروائية باهتمام كبير من قبل الدارسين الذين حاولوا دراستها وتحليلها كل حسب وجهة نظره. وهذا ما شجعتنا على البحث في أدب هذا الروائي الذي ذاع صيته في مختلف بقاع العالم، دراسة سيميائية لعناوين بعض رواياته التي تناولت موضوع الأزمة في الجزائر في التسعينات، فسيمائية العنوان لم تلق الاهتمام في الأبحاث العربية القديمة والحديثة؛ لأن النقاد والباحثين كانوا يركزون على المتن الروائي وأغفلوا دراستهم للعنوان، ولهذا ستأتي دراستنا موسومة بـ "سيمائية العنوان في الرواية الجزائرية - واسيني الأعرج نموذجاً".

هناك أسباب عديدة دعوتنا للبحث والكتابة في هذا الموضوع المهم - والمقترح من قبل من نحسبهم خدمة للعلم، حاملين لرايته - منها كون الموضوع يندرج ضمن الأدب الجزائري، كما أن مواضيع الروايات تصور الواقع الجزائري، ضف إلى ذلك الرغبة في الاطلاع على النتاج الأدبي الواسيني الذي استطاع أن يجد لنفسه مقعداً بين عمالقة الأدب العالمي ورغبتنا الملحة في معرفة ما تحمله عناوين رواياته ومدى أهميتها كعنوان في وجه القارئ، باعتبارها مفتاح اللوح إلى أغوار النص، ومن ثم ضرورة قراءة الأدب الجزائري.

ولقد وضعنا نصب أعيننا سؤالاً محورياً: ما هي مميزات فن صناعة العنوان عند واسيني الأعرج؟ والتي سندرج في إطاره أسئلة فرعية: ما المقصود بالعنوان؟ وما هي أهميته ووظائفه؟ فيما تتجلى مكانة العنوان في الدراسات السيميائية؟ وإلى أي مدى استطاع العنوان أن يوجه القارئ لفهم دلالات النص في روايات واسيني

الأعرج؟ وكيف ساهمت اللوحة التشكيلية ودلالة الألوان في فنّ صناعة العنوان عند واسيني الأعرج؟ وهل لها دور في الكشف عن معاني و دلالات العنوان الخفية؟

انطلاقاً من التساؤلات التي عرضت في الإشكالية، وتحقيقاً للأهداف المنشودة من وراء هذا البحث، قسمناه إلى ،فصلين، إضافة إلى المقدمة والخاتمة.

وبينا في المقدمة إشكالية الموضوع، وأسباب اختياره، وذكرنا أهم المصادر والمراجع التي أسهمت في بناء قواعده وأركانه، والمنهج المتبع في الوصول إلى حقيقته.

وجاء **الفصل الأول** موسوماً بـ "العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية"، وفرعنا له في أربعة عناصر: الأول خصصناه لبيان مفهوم العنوان، والثاني تضمّن أهمية العنوان، بينما الثالث كشف عن وظائف العنوان، واستعرض العنصر الرابع والأخير مكانة العنوان في الدراسات السيميائية.

وأما **الفصل الثاني** والذي يعتبر الجانب التطبيقي للبحث فكان قراءة سيميائية لبعض العناوين الروائية الأعرجية، ومن النماذج التي اخترناها: رواية سيّدة المقام، رواية حارسة الظلال، رواية ذاكرة الماء ورواية شرفات بحر الشمال، مع التّطرق إلى السيرة الذاتية للأديب وأعماله الأدبية، وخصائص كتاباته الإبداعية وأهم المواضيع التي عالجها في إنتاجه الأدبي.

وأجملنا في **الخاتمة** بعض نتائج البحث التي توصلنا إليها.

إنّ طبيعة الموضوع ومضامينه ستتنوع به إلى استخدام المناهج الآتية:

أولاً: المنهج السيميائي: وهو المنهج الرئيسي في البحث، وسنوظفه في التحليل السيميائي لعناوين بعض روايات واسيني الأعرج؛ من خلال بيان دلالة عنوان الرواية، دلالة الألوان ودلالة اللوحة التشكيلية.

ثانياً: المنهج الوصفي: وهو من المناهج المساعدة، وسنحسّده أثناء تعريفنا بالروائي واسيني الأعرج، وكذلك أثناء وصفنا للغلاف الخارجي للروايات المدروسة.

ثالثاً: المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال تتبع كل ما يتعلّق بموضوع البحث، وجمع مادّته وترتيبها وتنسيقها، بدءاً بالجانب النظري فالتطبيقي.

هذا، مع الاستعانة بأدوات الإحصاء في عدّ الروايات التي جاءت بعناوين فرعية.

إنّ نجاح الدّراسات الأدبيّة يتوقّف على مدى ما يستطيع الباحث الحصول عليه من مصادر ومراجع تحدّد له معالم البحث، وتنبير له الطّريق للوصول إلى التّتيحة المرجّوة منه، فألفينا أنّ الباحثين والنّقاد قد تناولوه من زاوية نظرية، فكانت هذه الدّراسة جمع لتلك الجهود المتفرقة، وقد أفادتنا هذه الدّراسات كثيرا في تصوّر حقيقة الموضوع، وفي الحيّولة على المصادر والمراجع التي تخدمه، نذكر منها:

- عتبات جيران جنيت من النص إلى المناص: عبد الحق بلعابد.
- سيميائية العنوان: بسام قطوس.
- السيموطيقا والعنونة: جميل حمداوي.

لم يعترض طريق بحثنا صعوبات خارج ما يواجه سائر ال طلبّة من الشدائد التي يستوجبها طريق البحث والطلب، ويحتمها التّحرير في موضوعات مشتتة مادتها، مع ضيق الوقت المخصص لجمع ما تناثر منها، والتنسيق بين مضامينها للوصول إلى نتيجة متكاملة، مستوعبة ومحيطة لجوانب الموضوع.

هذا، وإنّا لم نألو جهدا في معالجة عناصر هذا البحث، فقد بذلنا فيه قصارى جهدنا، محاولين في ذلك كلّ الوصول إلى الصّواب ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، غير أنّ قلة بضاعتنا، وضيق الوقت، وتشعب مباحث هذا الموضوع ثنتنا عن كثير ممّا أردنا خاصة في ظل نقص الدراسات المتعلقة بالجانب التطبيقي التي وجدناها متناثرة في شكل مقالات، ضف إلى ذلك صعوبة البحث في سيميائية العنونة لأنّه من المناهج الجديدة المعاصرة، التي تمتاز بقلة الدراسات وندرة الكتب.

ولسنا ندعي أنّنا قد أحسنا المناقشة والتحليل لما وُفقنا لجمعه وترتيبه، فحسبنا أنّنا بذلنا جهدنا، ولم نذخر في ذلك وسعا.

وفي الأخير؛ نحمد الله تعالى على ما ألهم وأرشد، وعلى ما وفقّ وسدّد؛ فإنّه المستحقّ وحده لأن يُحمد ويُعبد؛ فلك الحمد —رَبَّنَا— بما أنعمت، ونسألك المزيد؛ فزد! كما نسألك —لزلّتنا في البحث— أن تعفو وتغفر، ولخطئنا فيه أن تتجاوز وتكفر؛ فإنّك الجدير بأن تُسأل فتجيب، وتعطي وتثيب.

الفصل الأول:

العنوان مفهومه وظائفه ومكانته في الدراسات السيمائية

ويشتمل على:

- 1/ مفهوم العنوان.
- 2/ أهمية العنوان.
- 3/ وظائف العنوان.
- 4/ مكانة العنوان في السيمياء.

الفصل الأول:..... العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

يعدّ العنوان مطلباً أساسياً في البناء العامّ للنصوص الأدبية الحديثة، ولهذا لقي اهتماماً بالغاً من طرف النقاد في الدراسات السيميائية خاصة في العصر المعاصر؛ حيث شغلت عناوين هذه النصوص حيزاً كبيراً من اهتمامهم، باعتبار العنوان عتبة مهمة في الولوج إلى عالم النص، وذلك لمساهمته في توضيح دلالاته وتأويلها؛ وعليه سنحاول في هذا الفصل تحديد مفهومه وأهميته، وكذا بيان وظائفه ومكانته في الدراسات السيميائية.

1/ مفهوم العنوان:

لقد احتلّ العنوان مكانة متميزة في الأعمال الإبداعية الأدبية والدراسات النقدية المعاصرة، وذلك باعتباره هوية النص التي يحتزل فيها معانيه ودلالاته، إضافة إلى كونه عتبة لها علاقة جمالية ووظيفية مع النص. ونظراً للموقع الاستراتيجي الذي يحتله في كونه مدخلاً أساسياً لقراءة العمل الأدبيّ وجب علينا الوقوف عنده وتحديد مفهومه اللغويّ والاصطلاحيّ.

1-1/ المفهوم اللغويّ:

من خلال الدراسات التي تطرقت إلى تحديد المعنى اللغويّ لمصطلح العنوان، تبين أنّ المدونة اللغوية العربية القديمة تميزت بوجود ثلاث تيمات لغوية في المعجم العربيّ مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بدلالة العنوان وهي: (عَنْنَ، عَنَا وَعَلَنَ) كما أشار ضياء غنيّ العبوديّ ورائد جميل عكو في دراستهما الموسومة بسيمياء العنوان في قافلة العطش لسناء شعلان¹، وسيتم تفصيل معاني هذه التيمات كما يلي:

*عَنْنَ:

وردت كلمة "عَنْنَ" في لسان العرب لابن منظور بعدّة معان هي:

أولاً: معنى الظهور: قال ابن منظور: "عَنْنَ الشيء يَعْنُنُ عَنْنًا وَعَنُونًا: ظهر أمامك"².

¹ ضياء غنيّ العبوديّ ورائد جميل عكو: سيمياء العنوان في قافلة العطش لسناء شعلان، العراق، [https:// www.intelligentsia.tn](https://www.intelligentsia.tn).

² ابن منظور: لسان العرب، ط4، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005، م13، مادة عنن.

الفصل الأول:.....العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

ثانيا: معنى الاعتراض: "وعنَّ يُعْنُ عَنَّا وَعُنُونَا وَاَعْتَضَّ: اعترض وعَرَضَ كما في قول امرئ القيس: فعنَّ لنا سرب كأنَّ نعاجه. ويقال: وعَنَّ الرَّجُلُ عَنَّا وَعَعَنَّا إِذَا اعترض لك من أحد جانبيك من عن يمينك أو من شمالك بمكروه"³.

ثالثا: بمعنى العرض: "وَعُنْتُ الْكِتَابَ وَأَعْنَتُهُ لَكَذَا: عرضته له وصرفته إليه"⁴.

رابعا: معنى التعريض وعدم التصريح: "وعنَّ الكتابَ يُعْنُهُ عَنَّا وَعَنَّه: كَعَنُونَهُ وَعَنُونْتُهُ وَعَلُونْتُهُ بمعنى واحد"⁵ وهنا يشير إلى معنى العنونة، "ويقال للرجل الذي يُعرض ولا يصرِّح: قد جعل كذا وكذا عُنُونًا لحاجته، وأنشد:

وتعرف في عُنوانها بعض لحنها وفي جوفها صمعاء تحكي الدواهيا⁶

خامسا: بمعنى الأثر: "قال ابن بري: والعنوان: الأثر، قال سوار بن المضرب:

وحاجة دون أخرى قد سنحت بها جعلتها للتي أخفيت عنوانا⁷.

8

سادسا: بمعنى الاستدلال: "وكَلَّمَا استدللت بشيءٍ تظهره على غيره فهو عنوان له"

³ المصدر نفسه، مادة عنن.

⁴ المصدر نفسه، مادة عنن.

⁵ المصدر السابق، مادة عنن.

⁶ المصدر نفسه، مادة عنن.

⁷ المصدر نفسه، مادة عنن.

⁸ المصدر نفسه، مادة عنن.

*عنا:

ومن معانيها كما جاء في لسان العرب ما يلي:

أولاً: **الظهور**: يقول ابن منظور: "وَعَنَتُ الأَرْضُ بالنبات تَعْنُو عُنُوًّا وتعني أيضا وَأَعْنَتُهُ: أظهرته"¹.

ثانياً: **الخروج**: وفي هذا يقول: "وَعَنَوْتُ الشَّيْءَ: أخرجته قال ذو الرِّمَّة:

ولم يبق بالخلصاء مما عَنَّتْ به من الرُّطْبِ إلا يُبْسُها وهَجِرُها"².

ثالثاً: **القصد**: "يقال عنيت فلانا عينا أي قصدته. ومن تعني بقولك أي من تقصد"³.

رابعاً: **الإرادة**: "وَعَنَيْتُ بالقول كذا: أردت"⁴.

خامساً: **السمة**: "قال ابن سيده: العُنُون والعُنُون: سمة الكتاب، وَعُنُونَةٌ عُنُونَةٌ وَعِنُونَانَا وَعِنَانُهُ كلاهما وسمه بالعنوان. وقال أيضا: والعُنْيَانُ سمة الكتاب"⁵.

سادساً: **الأثر**: فهي تشير إلى معنى السمة. أمّا قوله: "وفي جبهته عُنُونٌ من كثرة السجود أي أثر، حكاة اللحياني، وأنشد:

وأشمط عنوان به من سجوده كركبة عنز من عنوز بني نصر"⁶.

*عَلَنَ:

ولها معان كما جاء في لسان العرب:

¹ المصدر السابق، م 15، مادة عنا.

² المصدر نفسه، مادة عنا.

³ المصدر نفسه، مادة عنا.

⁴ المصدر نفسه، مادة عنا.

⁵ المصدر نفسه، مادة عنا.

⁶ المصدر نفسه، مادة عنا.

الفصل الأول:.....العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

أولاً: الظهور: يقول ابن منظور: "عَلَنَ الْأَمْرُ يَعْْلُنُ عُلُونًا وَيَعْلِنُ وَعَلِنَ يَعْلُنُ عَلَنَةً وَعَلَانِيَةً فِيهِمَا إِذَا شَاعَ الْأَمْرُ وَظَهَرَ"¹، "ويقال: يا رجل استعلن أي اظهر"².

ثانياً: العنونة: وفي هذا المعنى يقول: "وعُلُوانُ الْكِتَابِ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَعْلُهُ فَعُولْتُ مِنَ الْعَلَانِيَةِ. يُقَالُ: عَلَوْتُ الْكِتَابَ إِذَا عَنَوْتَهُ. وَعُلُوَانُ الْكِتَابِ: عُنْوَانُهُ"³.

ومن خلال ما سبق يمكن استخلاص المعاني الدلالية المنبثقة من المعجم الدلالي للعنوان أو العلوان أو العنان والتي نلخصها كما يلي:

1/ الظهور، العلانية والخروج.

2/ الإرادة والقصد.

3/ الأثر والعنونة.

4/ الاعتراض، العرض، التعريض وعدم التصريح.

5/ الاستدلال.

6/ السّمة.

وفيما يلي سنقف عند هذه المعاني محاولين إبراز العلاقة بينها وبين العنوان باعتباره "مجموع العلامات اللسانية التي يمكن أن ترسم على نصّ ما من أجل تعيينه، ومن أجل أن تشير إلى المحتوى العام، وأيضا من أجل جذب القارئ"⁴.

¹ المصدر السابق، م 13، مادة علن.

² المصدر نفسه، مادة علن.

³ المصدر نفسه، مادة علن.

⁴ خالد حسين حسين: سيمياء العنوان القوة والدلالة: النمر في اليوم العاشر لذكرياء ثامر نموذجاً، مجلة جامعة دمشق، م 21، ع 3 و4، 2005، ص 351.

1/ الظهور والخروج:

إن ظهور العنوان هو الذي يجعله قابلاً للرؤية، ويمنحه سمة مكانية وبذلك يصبح متميزاً عما حوله، كما أنّ ظهوره "بسطوته وتجره على (المبدع/المنتج) باعتباره صاحب الخطوة والصدارة في النص، إذ يتصدّر اللوحة الفنية بالنسبة للغلاف، وتجره على (القارئ) من خلال فرض نفسه عليه لأجل استئذانه للدخول إلى عالم النص"¹.
والأمر نفسه بالنسبة لمعنى الخروج، أي أنّ الظهور والخروج بمعنى واحد، وخروج الأمر دليل على ظهوره، وبالتالي فإنّ العنوان يخرج ليكشف عن نفسه مفصّحاً عما في النص، ومن هنا يصبح "ظهور العنوان وخروجه مدعاة للتأويل السيميائي"².

2/ القصد والإرادة:

أشار عبد القادر رحيم في كتابه (علم العنونة) إلى أنّ القصد والإرادة دالتان قارتان في العنوان، لأنّ الكاتب يجهد نفسه في اختيار عنوان يلاءم مضمون كتابه، كما أنّ العنوان "بوصفه فعلاً من أفعال الكتابة وإنتاجها لها حدث قصديّ، أي أنّه ينتج تحت قوّة الإرادة من حيث هي مشيئة وعزم، وما يخالج هذه المشيئة من معاناة في إخراج العلامة التي تتحرك وفق استراتيجية قصديّة من المرسل إلى المرسل إليه لتبليغ مقصديات متنوّعة"³، ممّا يجعل القارئ يسير تبعاً لتلك المقصديات من أجل سبر أغواره وفكّ رموزه وشفراته، وبهذا يكون العنوان عين الكتاب، باعتبار أن العنوان دليل على صاحبه كالعين التي يستدل بها على الشيء، وانطلاقاً من هذا المعنى يكون العنوان هو العين التي تغمز القارئ الافتراضي لجذبه وتحويله إلى قارئ فعلي للكتاب. أي أنّ العنوان يقصد شيئاً ما يستهوي القارئ ويلفت انتباهه ويثير فضوله.

¹ عبد القادر رحيم: علم العنونة دراسة تطبيقية، ط1، دار التكوين، دمشق، سوريا، 2010، ص36.

² المرجع نفسه، ص36.

³ حسينة مسكين: شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر (رسالة دكتوراه في الادب الحديث والمعاصر)، جامعة وهران السانبا، الجزائر، 2013/2014، ص28.

3/ الأثر:

إنّ العنوان أثر في مقدّمة الكتاب يشبه أثر السجود في مقدّمة الرّأس كما ورد في قوله تعالى: "سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ"¹، فكثرة السجود تدلّ على صاحبها من خلال العلامة التي ترسم على جبهته، وكذلك بالنسبة للعنوان الذي "يكون أثر وعلامة في مقدّمة الكتاب على حال النّص وصاحبه"²، فلا يكون العنوان عنوانا إلاّ لأنّه يكون علامة وسمّة تميّزه عن غيره، ضف إلى ذلك أنّ العنوان "يتضمّن العمل الأدبيّ بأكمله مثلما يستتبع هذا الأخير ويتضمّن العنوان أيضا"³، بعبارة أخرى أنّ العنوان هو الذي يسمّي النّص أي: "يكون العنوان بالنسبة للنّص كالاسم للمسمّى، تماما مثل أسماء العلم وأسماء المواضع في علاقتها بالأشخاص والمواضع التي تعينها"⁴.

4/ الاعتراض:

إنّ دلالة الاعتراض في علاقتها بالعنوان تحيل إلى علاقة القارئ أو المتلقي بالعنوان باعتبار أنّ "العنوان هو ما يظهر له يعترضه من العمل"⁵ خاصّة إذا ما عرفنا أنّ العنوان هو "أول لقاء ماديّ محسوس بين القارئ والكاتب"⁶، كما أنّ العنوان عبارة عن رسالة يوجّهها المرسل المتمثّل في الكاتب إلى المرسل إليه والمتمثّل في المتلقي أو القارئ، وأنّ هذه الرّسالة تحمل بين طيّاتها رموزا ودلالات ومعاني يصطدم بها القارئ وتقف حاجزا أمامه يسعى جاهدا لفكّ شفراتها من أجل الوصول إلى مكوناتها ومقاصدها ومعانيها، وأنّ أيّة محاولة لاخترق حاجز العنوان تقتضي من القارئ الوقوف مطولا عنده"⁷.

¹سورة الفتح: الآية 29.

²عبد القادر رحيم: علم العنونة، مرجع سابق، ص36.

³عبد الفتاح الجمبري: عتبات النّص البنية والدلالة، ط1، منشورات الرّابطة، الدّار البيضاء، 1996، ص18.

⁴عبد القادر رحيم: علم العنونة، مرجع سابق، ص36.

⁵حسينة مسكين: شعريّة العنوان في الشّعير الجزائريّ المعاصر، مرجع سابق، ص27.

⁶عبد القادر رحيم: علم العنونة، مرجع سابق، ص37.

⁷حنان عباسية ونادية العيفاوي: سيمياء العنوان في رواية تلك المحبّة للحبيب السّائح (مذكّرة مكّملة لنيل شهادة الماستر)، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2018/2017، ص18.

5/ الاستدلال:

يعتبر العنوان دلالة وإحالة معينة على نصّ معيّن، فهو "هويّة النصّ التي يمكن أن تختزل فيه معانيه ودلالاته المختلفة"¹، كما أنّ العنوان "يستدلّ به تفرقة وتمييزاً للنصّ الذي يتستّر خلفه عن غيره"²، ويبرز أمام المتلقي "بوصفه شاهداً على النصّ الموجود بقوة الكتابة ويتمركز في قمة الهرم النصّي ليدلّ على ذاته وعلى فضاء النصّ وعالمه وطبيعته"³. إذ يتعدى كونه مجرد اسم يدلّ على العمل الأدبيّ ليصبح العتبة الأولى التي يتلقاها القارئ، وأنّ هذا الأخير يلج إلى النصّ عبر العنوان.

6/ السّمة:

أشار جيرار جينيت إلى أنّ العنوان يتموضّع في صفحة الغلاف التي توجد على ظهر الكتاب ليكون عُزّة، والمقصود بسمة الكتاب هي "وسم له وعلامة عليه"⁴، حيث يعتبر العنوان في الحقيقة "مرآة مصعّرة لكل ذلك النسيج النصّي"⁵، ولقد سمّي العنوان عنواناً لأنّه يسمّ العمل الأدبيّ ويميّزه عن غيره بعلامة خاصّة يعرف بها ويُهدى إليه من خلالها، فلولا العناوين لظلت الكتب مكدّسة في الرفوف، ولما عُرف أصحابها، ولما كُتب لهم الدّيوع والانتشار والاشتهار. من خلال الدلالات اللغويّة التي تشير إليها الجذور اللغويّة لكلمة "عنوان" والمتمثّلة في "علن، عنا وعنن"، يتبيّن أنّ معانيّ هذه الجذور تتفق فيما بينها حول معاني: القصد، الظهور، السّمة والاعتراض. هذا فيما يتعلّق بالمفهوم اللغوي للعنوان فماذا عن مفهومه الاصطلاحي؟

¹ عائشة لكحل: البنية والدلالة -دراسة سيميائية- في مقامات ناصف اليازجي (مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير)، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2012/2011، ص148.

² عبد القادر رحيم: علم العنونة، مرجع سابق، ص38.

³ محمد صابر عبيد: سيمياء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، 2010/2009، ص147.

⁴ عبد القادر رحيم: علم العنونة، مرجع سابق، ص38.

⁵ محمد البنداري: سيمياء العنوان في القصة القصيرة السعودية، ملتقى القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا في الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، السعودية، 2-2014/03/5، موقع سرديات: sardeyat.blogspot.com.

1-2/ المفهوم الاصطلاحي للعنوان:

يعتبر العنوان العتبة الأولى من عتبات النص الموازي، التي تفضي إلى غياهب النص وفكّ شفراته من أجل الوصول إلى دلالاته ومعانيه ومقاصده، إذ تعدّ دراسته معلما بارزا من معالم المنهج السيميائي، باعتباره مدخلا أساسيا في قراءة العمل الأدبي، وقد طرح تعريف العنوان إشكالات كثيرة، ومما يدلّ على ذلك أن جيرار جينيت لما أراد تعريفه أقرّ بصعوبة كبيرة في ذلك نظرا لتكبيته المعقدة والعويصة عن التّنظير فيقول: "ربّما كان التعريف نفسه للعنوان يطرح أكثر من أيّ عنصر آخر للنص الموازي"¹، وقد تعدّدت تعريفات الباحثين لهذا المصطلح وتباينت في ذلك، ومن بين تلك التعريفات نذكر ما يلي :

أولا: تعريف ليو هوبك:

وقد عرّفه بأنّه: "مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات وجمل، وحتىّ نصوص، قد تظهر على رأس النصّ لتدلّ عليه و تعينه تشير لمحتواه الكليّ، ولتجذب جمهوره المستهدف"².
من خلال هذا التعريف للمؤسس الأوّل لعلم العنوان³ نلاحظ أنّه قد قدّم تعريفا للعنوان من الناحية السيميولوجية مركزا على بناءه (باعتبار العنوان مجموعة الدلائل اللسانية المتمثلة في الكلمات والجمل التي تثبت في بداية النصّ) ووظائفه (التمثّلة في الوظائف التعيينية والدلالية والإغرائية).

ثانياً: تعريف رولان بارت:

ويعرّف رولان بارت العناوين بأنّها: "عبارة عن أنظمة دلالية سيميائية تحمل في طياتها قيما أخلاقية، اجتماعية، وإيديولوجية، وهي رسائل مسكوكة مضمّنة بعلامات دالة، مشبعة برؤية العالم، يغلب عليها الطابع الإيحائي"⁴.

¹ جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، صحيفة المثقف، ع4493، www.almothaqaf.com.

² عبد الحقّ بلعابد: عتبات (جيرار جينيت من النصّ إلى المناص)، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ص67.

³ لأنّه قام بدراسة العنونة من منظور مفتوح بالاعتماد على العمق المنهجيّ، كما أنّه كان على اطلاع كبير باللّسانيّات ونتائج السيميوطيقا، وتاريخ الكتاب والكتابة؛ حيث ركّز في رصده للعنونة على بناها ودلالاتها ووظائفها. ينظر: جميل حمداوي: مقارنة العنوان في النصّ الأدبيّ، ص3.

⁴ سعيدة بشّار: قراءة سيميائية للعتبات النصّية في المجموعة القصصية "الأرض الجريحة"، مجلّة رابطة الأدب الإسلامي العالمية،

الفصل الأول:.....العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

من خلال هذا التعريف يتبين أنّ رولان يرى بأنّ العنوان عبارة عن أنظمة دلالية تشمل على قيم مختلفة، وهذه القيم عبارة عن رسائل رمزية دالة، تعكس أفكار الكاتب وقناعاته وبيئته الاجتماعية، وقد أضاف وظيفة أخرى للعنوان تتمثل في الوظيفة الإيحائية.

ثالثا: تعريف عبد القادر رحيم:

عرّف عبد القادر رحيم في كتابه "علم العنونة" العنوان بأنه عبارة عن "علامة لغوية تعلق النص لتسمه وتحلده، وتعري القارئ بقرائه، فلولا العناوين لظلت كثير من الكتب مكدسة في رفوف المكاتب، فكم من كتاب كان عنوانه سببا في ذبوعه وانتشاره، وشهرة صاحبه، وكم من كتاب كان عنوانه وبالا عليه وعلى صاحبه"¹. نلاحظ على هذا التعريف أنّ العنوان علامة لغوية تحدد هوية النص وتعيّنه، كما أنّه قد أضاف إلى ذلك أهمية العنوان بالنسبة للكتاب وصاحبه من حيث القبول والرفض من قبل القارئ أو المتلقي. من خلال التعاريف السابقة نخلص إلى أنّ العنوان هو عبارة عن: علامة لغوية سيميائية، يؤدي وظائف محددة، لتحقيق أغراض معينة.

شرح التعريف:

- علامة لغوية سيميائية: ويقصد بها أنّ العنوان عبارة عن كلمات وجمل، تختصر تفاصيل النص وتجمع شتاته، وتحمل أبعادا عميقة ورموزا دالة على مضمون النص.
- يؤدي وظائف محددة: ومن هذه الوظائف: الوظيفة التعيينية، الدلالية، الإغرائية وغيرها، وسيأتي تفصيلها لاحقا إن شاء الله.
- لتحقيق أغراض معينة: ومن بين هذه الأغراض: تحفيز القارئ للولوج إلى عالم النص، تحقيق الشهرة للكاتب والانتشار للكتاب، وهذا ما جعله يحظى بأهمية بالغة في الدراسات والأبحاث المعاصرة في جميع المجالات، مما يقودنا إلى تفصيل البحث عن أهمية العنوان، وهذا ما سيتمّ معالجته في النقطة الموالية.

¹ عبد القادر رحيم: علم العنونة، مرجع سابق، ص45.

2/ أهمية العنوان:

يكتسي العنوان أهمية سامقة في الدراسات الأدبية والتقدية الحديثة والمعاصرة، ولهذا أولته السيميوطيقا عناية بالغة في أبحاثها، ويمكن تلخيص هذه الأهمية في النقاط الآتية:

1-2/ العنوان يمثل العتبة الأولى أو المفتاح الإجرائي للولوج إلى عالم النص.

لا يمكن لقارئ أي نص أن يلج إليه دون أن يعبر على العتبة الأولى، وهي العنوان، كما لا يستطيع الدّاخل إلى الدّار دخولها دون أن يطأ عتبتها، وهي الباب، فالعنوان هو بوابة الولوج إلى مضامين النص، وهو المفتاح الأساسي الذي ينبغي للمحلل السيميولوجي أن يتسلح به من أجل سبر أغوار النص، ومن أجل استنطاقه وتحليل رموزه وجس نبضه وترسباته وتراكيبه على جميع المستويات، ولهذا ليس من الهيّن على الدّارس تجاهل هذه العتبة، وليس من حقّه أيضا إصدار أي حكم قبل دراسة العنوان وإمعان النظر فيه وتقصي البحث عن دلالاته¹.

ويعدّ العنوان وسيلة التّفاوض بين القارئ والنّص، والذي على أساسه تتحدّد طبيعة العلاقة بينهما، فإما أن تكون علاقة إيجاب، يتشوّق فيها القارئ إلى النصّ ويذوب فيه، وإما أن تكون علاقة سلب؛ فينفر منه وتحدث القطيعة بينهما، وفي هذا يقول خالد حسين: "يتأسّس التّفاوض بين الخارج (القارئ) والدّاخل (النّص)، وهنا أمران: إما حالة أيروسية تقع بينهما؛ فتتفكك الحدود حيث يذوب القارئ في النصّ شوقا، والنّص في القارئ هياما، وإما القطيعة؛ فيحلّ النّكوص، وينهار فضاء التّفاوض"².

ومن خلال هذا القول نجد أنّ العنوان هو أوّل ما يشدّ القارئ للغوص في أعماق الكتاب، وبذلك فهو عتبة مهمّة في نسج العلاقة الناشئة بين المؤلّف والمتلقي.

¹ جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، مرجع سابق؛ وعبد القادر رحيم: علم العنونة، مرجع سابق، ص 46؛ وكمال بن عطية،

سؤال العتبات في الخطاب الروائي، ط1، الدّار الأوراسية، الجلفة، الجزائر، 2008، ص29.

² خالد حسين حسين: في نظرية العنوان - مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، مرجع سابق، ص41.

2-2/ العنوان هو المحدد لهوية النص:

يعتبر العنوان بمثابة بطاقة تعريف للكتاب، وذلك باعتباره المحدد لهوية النص حيث اعتبر محمد الهادي المطوي أن العنوان "عبارة عن رسالة لغوية تعرف بهوية النص، وتحدد مضمونه، وتجذب القارئ إليه وتغويه به"¹، ولهذا كان العنوان دليل الكتاب والمعبر عن محتواه، ويلخص مدلولاته، ويلفت انتباه القارئ إليه، وفي هذا الصدد تشير بشرى البستاني إلى أنّ العنوان "رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونها، وتجذب القارئ إليها وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه"²، وانطلاقاً من هذا نجد أنّ العنوان يكتسي أهمية كبيرة ذات طبيعة تعريفية إذ أنه يسمّ النص ويدلّ عليه حيث تعدّ "دراسة العنوان معلماً بارزاً من معالم المنهج السيميائي؛ لأنه المعبر عن هوية النص والذي يمكن أن تختزل فيه ودلالاته المختلفة"³، ومن هنا يمكن اعتبار أنّ العنوان سفير النص لدى القارئ حيث أشار جيرار جينيت أنّ العنوان "خطاباً أساسياً ومساعداً، مسخراً لخدمة شيء آخر يثبت وجوده الحقيقي، وهو النص"⁴، هذا الأخير الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعنوان الذي يعدّ باباً من أجل الدخول للنص والغوص في أعماقه وأسراره ودلالاته.

ونشير إلى أنّ النقاد قد اعتبروا العنوان نصّاً مصغراً تقوم بينه وبين النص الكبير ثلاثة أشكال من العلاقات؛ تتمثل العلاقة الأولى في العلاقة السيموطيقية، وفيها يعدّ العنوان علاقة من علاقات العمل، أما العلاقة الثانية فهي علاقة بنائية تتشابه فيها العلاقات بين العمل والعنوان على أساس بنائي، بينما العلاقة الثالثة فهي علاقة انعكاسية يُختزل العمل في العنوان بشكل كامل من حيث البناء والدلالة"⁵.

¹ عامر رضا: دلالة العنوان في المجموعة القصصية، دنيا الوطن، <https://pulpit.alwatanvoice.com>

² المرجع نفسه.

³ عيسى مروك: تعالقات العنوان الرئيس بالعبثات الموازية في ديوان "كلّ هذه التفاصيل" لإبراهيم موسى النّحاس، حوليات الآداب واللغات، م05، ع 11، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ماي 2018، ص265.

⁴ ميمون مسلك: عنوان النص/ النص الموازي، مقالات الدكتور مسلك ميمون في القصة القصيرة جداً،

<https://maslakmimoun.blogspot.com>

⁵ ينظر: عبد القادر رحيم: علم العنونة، مرجع سابق، ص 49.

2-3/ العنوان مصدر إلهام للمبدع وعتبة في وجه القارئ:

يشكّل العنوان عنصراً من عناصر الإبداع بالنسبة للمؤلف أو المبدع؛ وذلك باعتبار أنّ العنوان نصّ مكثّف ومختزل، يكمل النصّ و يحمل دلالاته ومضمونه، فهو يساعد المتلقيّ في فهم وتفسير النصّ ويدعوه إلى التأمل والبحث والتحليل والتفسير حيث "تشير الدراسات إلى أنّ العنوان يظنّ مكوناً ضرورياً في إنتاج النصّ وتأويلها، إذ يدرك المبدع أنّه من شروط تداول الكتاب أو النصّ أن يكون له عنوان، مثل أنّ لكلّ شخص اسماً يُعرف به" ¹ ليكون دالاً عليه، وقد أشار جيران جنيت إلى أنّ المبدع يستغرق وقتاً طويلاً من أجل وضع عنوان لمؤلفه، حيث لم يعد العنوان مجرد عابر هامشيّ لا في عمليّة التّأليف ولا في عمليّة التّلقّي وفي هذا الصّدّد يقول هاوس: "قبل النصّ هناك العنوان، وبعد النصّ يبقى العنوان" ² الذي ظلّه أطول منه وهيبته أصغر من الجهد في سبيله، حيث يعتمد صاحبه على تعديله وغربلته، كما قد يلجأ إلى استشارة أصدقائه أو أقربائه في اختياره وانتقاء ألفاظه ليخرج إلى القارئ بالصّورة الواضحة اللامعة التي يتلقاها، فقد لا يعي القارئ أنّ العنوان همّ يشغل الكاتب كما النصّ؛ فهو يسعى جاهداً لإحداث الدهشة في المتلقي هذا من جهة.

ومن جهة ثانية تلقي العنوان عتبة في وجه القارئ، فهو يصطدم به قبل ولوج عالم النصّ، حيث يحدث له الدهشة والاستغراب إذ يسعى لفكّ رموزه وفهم معانيه من أجل تحليل دلالاته، متسلّحاً بشتى المعلومات التي توصله إلى أغوار النصّ وخبائاه، ويدرك مغزاه.

ولقد اعتُبر العنوان من أهمّ الأسس التي يتركز عليها الإبداع الأدبيّ المعاصر، لهذا تناوله المؤلّفون بالعناية والاهتمام خاصّة في الإنتاج الروائيّ الحديث والمعاصر، ممّا دفع إلى التّفنّن في تقديمه للمتلقي، حيث يكون "مصدر إلهامه وحافزاً للبحث في أغوار هذا العمل الفكريّ مع مراعاة أذواق الجمهور في الوقت نفسه وحاجات السّاحة الأدبيّة التي هي سوق رائجة لهذه المادّة الخام، التي تحتاج إلى متلقٍ ذكيّ يفكّك شفراتها، فكان المبدع ملزماً بمراعاة فنيّة لإنتاجه الأدبيّ هي: عنوان الإبداع + المتنّ الروائيّ + اسم المبدع = العمل الإبداعيّ" ³.

¹ عمارة حاكم: شعريّة العنوان في رواية إرهابيس "أرض الإثم والغفران" لعز الدين ميهوبي، دراسات أدبيّة وفكريّة، مركز جيل البحث العلميّ: jilrc.com.

² ناصر خليل: سيميائية العنوان في "صكّ الغفران" لإيهاب مصطفى، ثقافات، thaqafat.com.

³ عامر رضا: دلالة العنوان في المجموعة القصصيّة، مرجع سابق.

2-4/ العنوان أسس لما يعرف " بعلم العنونة":

إنّ اهتمام الدّارسين بالعتبات النصّية التي في مقدّماتها العنوان، حمّل السيميائيين مسؤولية جعل هذه الدّراسات في مجال متخصصّ، فصارت علما مستقلا بذاته، كما أنّ اهتمام علم السيمياء بالعنوان في الدّراسات الأدبية لكونه "نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبّع دلالاته ومحاولة فكّ شفراته الرمزية"¹؛ فاهتمام السيميائيين بالعنوان جعله علما قائما بذاته اصطلاح على تسميته **علم العنونة Titrologie** أو التّيتولوجيا، هذا العلم الذي يدخل في عملية التأسيس الخطابيّ للتّصوص الأدبية وخاصة السردية منها، ومن هنا "فالعنوان على أهميته أصبح علما مستقلا له أصوله وقواعده التي يقوم عليها"². هذا العلم الذي صاغه وأسّس له باحثون غربيون معاصرون أمثال: جيرار جنيت، روجر روفر، ليو هويك، وجون كوهين وغيرهم، وبعدها أخذ النّقاد يستنتقون البعد السيميائيّ في تحليل العنوان من مختلف الجوانب والزوايا منها: سيميائية العنوان، مقارنة العنوان، عتبات النصّ... إلخ.

وقد أشار جميل حمداوي إلى أنّ البحث في العتبات والنّص الموازي كان منذ القدم، وأرجع ذلك إلى ارتباطه بظهور الكتاب ونشره وتوزيعه، وذكر أنّ مجموعة من الكتب التراثية العربية قد اهتمت بالعتبات منها كتب البلاغة والنقد وعلوم القرآن :

- كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي.

- كتاب (البرهان في علوم القرآن) للزركشي.

- كتب (الخواطر السوانح في أسرار الفواتح)، (تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنّثر)، (إعجاز القرآن) لابن

أبي أصعب وغيرها من المصنّفات والمؤلّفات التراثية التي تناولت العتبات النصّية بالشرح، الدّرس والتحليل"³.

أمّا في الغرب فهناك دراسات اهتمت بالعنونة نذكر من بينها:

-دراسة (الكتب وعناوينها) لهيلين عام 1956.

¹ بستام قطّوس: سيمياء العنوان، ط1، دائرة المطبوعات والنّشر، عمّان، 2001، ص52.

² عبد القادر رحيم: علم العنونة، مرجع سابق، ص 47.

³ جميل حمداوي: سيميوطيقا العنوان، ط1، 2015، صص 14-15.

الفصل الأول:..... العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

-دراسة (العناوين) لتيودور أدورنو عام 1962.

- دراسة (من أجل دراسة سيميائية للعنوان) عام 1973، (علامة العنوان) عام 1981 لليو هويك، هذه الأخيرة التي تعتبر من بين الدراسات المهمة والعميقة التي تناولت العنوان من منظور مفتوح توطره السيميائيات، إضافة إلى إطلاعه الواسع على تاريخ العنونة.

- كتاب (الفتاة المتخلى عنها والوحش البشري)، عناصر العنونة الروائية) لكلود دوشيه عام 1973، الذي يعدّ من الدراسات الأولى التي اهتمت بالبحث في مجال العنوان نظيرًا وتصوّرًا.

- كتاب (العتبات) لجيرار جينيت عام 1987؛ الذي يعتبر من المنظرين الكبار في العالم الغربيّ الذين أولوا عناية خاصّة للعنونة¹، حيث اعتبر العنوان نصًا موازيا يندرج ضمن النص المحيط، وقد أشار إلى أنّ النص الموازي عبارة عن العنوان الرئيس، والعنوان الفرعيّ، والمقدمات، والملاحظات، وكلمات الغلاف، والفهرس، والمقتبسات، والتنبهات، والتفاسيم، والتوثيق، والإيقونات والعبارات التوجيهية، كما ألحق به الرسائل والمذكرات واليوميات والشهادات والنسخ المخطوطة، وتوقيعات المؤلف، وكتابات الخطية الأصلية².

أما عبد القادر رحيم فقد أشار إلى أنّ الدراسات السيميائية الحديثة التي تناولت الأعمال الأدبية سواء كانت روائية أو شعرية فقد أبرزت بشكل واضح أهمية العنوان في دراسة العمل الأدبيّ، هذه الدراسات التي اعتمدت في تحليلاتها للنصوص الأدبية على قواعد المنهج السيميائي³.

وفيما يخصّ الدراسات العربية التي اهتمت بمجال العنونة فقد جاءت متأخرة عن نظيرتها الغربية، وقد ركّزت هذه الدراسات على تقديم تعاريف للعنوان، والتأريخ له، وتحليله وتصنيفه، وأشار جميل حمداوي إلى أنّ المغاربة كانوا سبّاقين إلى تعريف القارئ العربيّ بكيفية الاشتغال على العنوان سواء من ناحية التطبيق أو من ناحية التنظير، ومن أبرز تلك الدراسات نذكر:

¹المرجع السابق ص 16-17.

²المرجع نفسه، ص 12.

³عبد القادر رحيم: علم العنونة، مرجع سابق، ص ص 46-47.

الفصل الأول:.....العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

- (النّص الموازيّ في الرّواية "استراتيجية العنوان")، وهو عبارة عن مقال لشعيب حليفي الذي نشره في مجلّة الكرمل الفلسطينيّة عام 1996، وقد اعتبره حمداوي أوّل مقال درس العنوان دراسة تاريخيّة وبنويّة، كما عدّه أهم مصدر استند إليه الدّارسون في اشتغالهم على العنوان.

- (مقاربة العنوان في الشّعر العربيّ الحديث والمعاصر) لجميل حمداوي؛ وهي عبارة رسالة لنيل دبلوم الدّراسات العليا في الأدب العربيّ الحديث والمعاصر عام 1996، حيث طرح فيها منهجيّة جديدة يتّبعها الباحث أو الدّارس في دراسته للعناوين أطلق على تسميتها "المقاربة العنويّة"، كما اعتبرها أوّل دراسة تحليليّة شاملة للعنوان في الوطن العربيّ. إضافة إلى ذلك فقد نشر مقال بعنوان (السيموطيقا والعنونة) في مجلّة عالم الفكر بالكويت عام 1997، وقد اعتبر هذا المقال مصدرا ومرجعا للباحثين والدّارسين الذين اشتغلوا على عتبة العنوان؛ وفي عام 2001 قدّم أطروحته بعنوان (مقاربة النّص الموازيّ في روايات بنسالم حميش) بجامعة محمّد الأوّل بوجدة، وبعد خمس سنوات نشر مقاله المعنون ب: (صورة العنوان في الرّواية العربيّة).

- (العنوان في الرّواية المغربيّة) لجمال بوطيب؛ وهو عبارة عن مقال منشور في كتاب (الرّواية المغربيّة، أسئلة الحداثة) عام 1996.

- (عتبات النّص: البنية والدّلالة) لعبد الفتّاح الحجمري عام 1996؛ وهو عبارة عن كتاب درس فيه العنوان انطلاقا من رواية "الضّوء الهارب" لمحمّد برادة¹.

وبعدها شهدت الدّراسات والبحوث الأكاديميّة في مختلف الجامعات اهتماما كبيرا بالعتبات وبخاصّة العنوان، حيث أصبح "موضوعا لعدّة مقاربات سوسيوولوجيّة وسيكولوجيّة ولسانيّة وسيميائيّة نقدية بحسب اختلاف الرّؤى الإيديولوجيّة والمنظورات الدّاتيّة الموضوعيّة"²، ومن بين تلك الدّراسات نذكر:

- سيميائيّة العنوان في روايات محمّد جبريل لعلّي رحماني.

- علم السّيمياء والعنوان في النّص الأدبيّ لبلقاسم دقّة.

¹ جميل حمداوي: مقاربة العنوان في النّص الأدبيّ، مرجع سابق، ص ص4-5.

² عليّ رحماني: سيمياء العنوان في روايات محمد جبريل، الملتقى الدّوليّ الخامس "السّيمياء والنّص الأدبيّ"، مخبر أبحاث في اللّغة والأدب العربيّ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 15-17/11/2008، ص5.

الفصل الأول:..... العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

- دلالة العنوان في النصّ الروائيّ الجزائريّ - مقارنة سيميائية- وهي عبارة عن رسالة دكتوراه للباحث بكري أحمد شكيب من جامعة وهران عام 2011/2012.

ونشير بالذكر أنّه يتمّ تنظيم ملتقيات دولية تعنى بسيميائيات الأعمال الأدبية على غرار الملتقى الدوليّ للسيميائيات والنصّ الأدبيّ بكلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة، أمّا بجامعة باتنة فينظّم ملتقى وطنيّ للسيميائيات والنصّ الادبيّ، وبعدها تنشر أعمال الملتقيات في المجلات والدوريات الصادرة بكلّيات الجامعات أو تطبع على شكل كتاب.

3/ وظائف العنوان:

بما أنّ العنوان هو عبارة عن رسالة يوجهها المبدع إلى المتلقي لتبليغ رسالة ما، في إطار سياق معيّن، فإنّ العلاقة بين هذه الأركان الأربعة تحقق مكاسب برامجيّة يسمّيها "رومان جاكوبسون" بالوظائف، وهذه الوظائف هي: "وظيفة المرجعية (الإحالية)، الإنفعالية، التأثيرية، التواصلية، الميتالغوية"¹.

وهذه الوظائف التي حددها "جاكوبسون" هي في الحقيقة وظائف اللّغة، وذلك لأنّ "معظم وظائف العنوان تدرك من خلال النصّ، فالنصّ هو الذي يحدّد طبيعة هذه الوظيفة، لأنّ الباحث قد لا يدرك دور العنوان أو وظيفته في الشّعور خاصّة إلاّ بعد إتمام قراءة القصيدة، فمن خلال النصّ يمكن فهم محتوى العنوان"². ولما كان العنوان ليس نظاما لغويّا فحسب بل نظاما سيميائيا أيضا، فإنّ النقاد قد رأوا أنّ وظائف العنوان لا تقتصر على وظائف اللّغة فقط، وذلك لأنّ "البناء اللّغوي للعنوان في شتى أشكال الخطاب الأدبيّ يؤدّي وظائف فنيّة تتجاوز دائرة الوظائف البرامجيّة ممثلة في لفت الانتباه والإخبار والإعلام"³.

إلاّ أنّه ومع تطوّر الدّراسات التّقديّة أبان العنوان عن وظائف أخرى جديدة، تختلف عن الوظائف التي حددها "جاكوبسون"، "ولكنّها لا تخرج عنها في معظمها، ما عدا وظيفتي التّعيين، والإغراء، فإنّ العنوان حقّق

¹ جميل حمداوي: السيموطيقا والعنونة، مجلّة عالم الفكر، ع 3، م 25، الصّادرة عن المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، مارس 1997، الكويت، ص 101.

² عبد القادر رحيم: علم العنونة، مرجع سابق، ص 53.

³ عثمان بدري: وظيفة اللّغة في الخطاب الروائيّ الواقعيّ عند نجيب محفوظ -دراسة تطبيقية-، دط، موفم للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2000، ص 29.

الفصل الأول:.....العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

السبق فيهما دون النص، بحكم مواجهته المباشرة مع المتلقي أولاً، ثم سيادته على النص من منطلق المهمة التي نيطت به، ألا وهي مهمة التعريف بالنص¹.

وقد حدّد "جيرار جنيت" في كتابه "عتبات" أربع وظائف للعنوان تميّزه عن باقي أنواع الخطاب الأخرى وأشكاله، وهذه الوظائف هي:

3-1/ الوظيفة التّعينية:

وسمّيت بالوظيفة التّعينية لأنها "تعيّن إسم الكتاب وتعرّف به للقراء بكلّ دقّة، وبأقلّ ما يمكن من احتمالات"². وهذه الوظيفة من أهمّ الوظائف وأشهرها لأنّه لا يكاد يخلو منها أيّ عنوان، ولأنّها "تشارك فيها الأسماء أجمع، وتصبح بمقتضاها مجرد ملفوظات تفرّق بين المؤلّفات والأعمال الفنيّة"³.

ولهذه الوظيفة تسميات أخرى مثل: الوظيفة الاستدعائية عند "جريرفل"، والوظيفة التسموية أو التسمية عند "ميران"، والوظيفة التمييزية عند "غلود نشتاين" و"بومارشيه وآل"، والوظيفة المرجعية عند "كانتوريكس"⁴. فهذه التسميات تدلّ على معنى واحد وهو التعيين، ثمّ إنّ هذه الوظيفة يتمّ من خلالها تعيين العنوان للنصّ ووسمه وتعريفه، وتمييزه عن باقي النصّوص، وذلك مثل أسماء الأعلام وأسماء الأماكن التي تعيّن هذه الأعلام وهذه الأماكن.

3-2/ الوظيفة الوصفية:

وتسمّى أيضاً الوظيفة اللغوية الواصفة، وهي وظيفة براجماتية محضّة، إذ يسعى العنوان عبرها إلى تحقيق أكبر مردودية ممكنة⁵، وهذه الوظيفة هي التي يقول العنوان عن طريقها شيئاً عن النصّ، وهي المسؤولة عن الإلتماءات الموجهة للعنوان⁶، كما أنّها وظيفة مهمة لا بدّ منها ولا منأى عنها، ولهذا عدّها "إمبرتو إيكو" كمفتاح تأويلي

¹ عبد القادر رحيم: علم العنونة، مرجع سابق، ص55.

² عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جنيت من النصّ إلى المناص، مرجع سابق، ص86.

³ بستم قطّوس: سيمياء العنوان، مرجع سابق، ص50.

⁴ عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جنيت من النصّ إلى المناص، مرجع سابق، ص86.

⁵ عبد القادر رحيم: علم العنونة، مرجع سابق، ص56.

⁶ عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جنيت، مرجع سابق، ص87.

الفصل الأول:.....العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

للعنوان¹، ورغم أهمية هذه الوظيفة إلا أنّها تعدّ وظيفة تكميلية، مثلها مثل الوظائف المتبقية. وتحقق إمّا من خلال وصف العنوان لمضمون النصّ أو لطبيعته، أيّ أنّها تُحدّد نمط العلاقة الدلالية بين العنوان والنصّ وهي تيماتية أو إخبارية أو مختلطة؟²

وهذه الوظيفة كسابقتها لها مسميات أخرى نذكر منها: فيسميها "غولدنشتاين" بالوظيفة التلخيصية، و"ميهايله" بالوظيفة الدلالية، و"كونتورويس" بالوظيفة اللغوية الواصفة، أمّا "بوخيزة" فيسميها بالوظيفة التلغفية³.

3-3 / الوظيفة الإيحائية:

وهذه الوظيفة أشدّ ارتباطا بالوظيفة التي قبلها، أيّ: الوظيفة الوصفية، ويرى "جنيت" أنّ الكاتب لا يستطيع تجنّبها أو التخلي عنها، فهي ككلّ ملفوظ لها طريقتها في الوجود، ولنقل أسلوبها الخاص، إلا أنّها ليست دائما قصديّة، لهذا لا يمكننا الحديث لا عن وظيفة إيحائية ولكن عن قيمة إيحائية، ولهذا دمجها "جيرار جنيت" في بادئ الأمر مع الوظيفة الوصفية، ثمّ فصلها عنها لارتباطها الوظيفي⁴. بمعنى أنّ الوظيفة الإيحائية يمكن عدّها قيمة قيمة في العنوان أكثر من عدّها وظيفة.

3-4 / الوظيفة الإغرائية:

وتسمى هذه الوظيفة بالوظيفة الإشهارية وهي موجهة في الأساس نحو المتلقي، ومرتبطة بالوظيفة الإيحائية أكثر من ارتباطها بالوظيفة الوصفية، والعنوان يكون مناسباً لما يغري جاذباً قارئه المفترض، وينجح لما يناسب نصّه، محدثاً بذلك تشويقاً وانتظاراً لدى القارئ كما يقول "دري دا"، غير أنّ "جنيت" يرى بأنّ هذه الوظيفة مشكوك في نجاعتها، لهذا يطرح التساؤل المحفّر على الشبكة ليكون العنوان سمساراً للكاتب، ولا يكون سمساراً

¹ المرجع نفسه، ص 87.

² هشام موساوي: المناصية في الرواية المغاربية - من العنوان إلى النصّ - دط، دار الأمان، الرباط، ص 65.

³ المرجع نفسه، ص 87؛ وعبد القادر رحيم: علم العنونة، ص 57.

⁴ عبد الحقّ بلعابد: عتبات جيرار جنيت، مرجع سابق، ص 88.

الفصل الأول:.....العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

لنفسه، فلا بدّ من إعادة النظر في هذا التّمادي الاستلاليّ وراء لعبة الإغراء الذي سيبعدنا عن مراد العنوان أو يسفر بنصّه¹.

فالعنوان هو الذي يمنح القارئ الفكرة الأولى عنه، وهذا الإحساس الأوّليّ، على قدر ما يكون جدّابا، أو مبهرا للدّهن وللعينين، يترك فيه أثرا لمُدّة قد تطول أو تقصر، وعلى المؤلّف والطّابع أن يوحّدا الجهود لإحداث توقّع مقبول، أحدهما عن طريق التّبسيط والاختزال عند وضعه للعنوان، عليه أن يعطي فكرة تامّة قدر الإمكان عن محتوى المؤلّف، مصرّا مع ذلك على إثارة فضول القارئ؛ أمّا الآخر فعن طريق التّأليف المدهش للحروف والمهارة في وضع الأسطر، عليه أن يوفّر لعين العارف نظرة منتظمة بلا رتابة، ومتنوّعة بصفة سائغة².

فهذه الوظيفة ترتكز على جانب الإغراء الشكليّ للعنوان وصفحة الغلاف باعتبارهما "طعما" من نوع خاص يستعمله المبدع (المرسل) والناشر للإيقاع بالقارئ، واستدراجه لاقتناء المدونة، أي الأمر متعلّق بالعملية التجارية بالدرجة الأولى³.

إنّ هذه الوظائف يمكن أن تكون مجتمعة أو منفردة في عنوان أيّ عمل أدبيّ بحسب شكل الاتصال، ولكن ميزة وطبيعة العنوان الأدبيّ جعلت الباحثين يفرّدون له وظائف خاصة، حصرها جنيت في ثلاثة وظائف هي:

-وظيفة تعيين العمل.

- وظيفة تصنيف محتوى العمل.

-وظيفة جذب الجمهور⁴

وأشار جنيت أنّه ليس ضروريا اجتماع هذه الوظائف كلها في العنوان الواحد؛ وها يهم هو أن تكون الوظيفة الأولى إلزاميّة وضروريّة في أيّ عنوان، أما الثّانية والثالثة فهما اختياريّتان وثانويّتان.

¹ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² عبد الحميد بورايو: الكشف عن المعنى في الحكايات الشّعبيّة، دط، دار السبيل للنشر والتّوزيع، دس، ص 271-272.

³ عبد القادر رحيم: علم العنونة، مرجع سابق، ص59.

⁴ حسينة مسكين، شعرية العنوان في الشّعر الجزائريّ المعاصر، مرجع سابق، ص51

الفصل الأول:.....العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

وهناك وظائف أخرى للعنوان أوردها بعض العلماء الذين اهتموا بالعنوان، كـ "هنري ميتران"، و "جوليا كرسيفا"، و "بارث"، وغيرهم، ولهذا فوظائف العنوان لا تكاد تحصر، وهي تختلف من باحث لآخر، وتختلف في دلالتها من فنّ إلى آخر، ومن مدرسة لأخرى، وفي هذا يقول بستام قطّوس: "وهكذا لو أردنا أن نرصد الوظائف التي أنيطت بالعنوان، لوجدناها تجلّ عن الحصر، فمن وظيفة تأسيسية، إلى إغرائية، إلى اختزالية، تكتيفية، ناهيك بأنّ قراءة العنوان في دلالته على ما بعده، تختلف من حيث كونه عنوانا لكتاب علمي أو أدبيّ أو تاريخي، إلى كونه عنوانا لبحث أكاديمي، إلى كونه عملا إبداعيا، وهنا نجد فرقا بين عنوانات الأجناس الأدبية نفسها: رواية، قصة، مسرحية، شعر، يضاف إلى ذلك الفرق بين العنوانات حسب زمنها (قديم، حديث) أحدث ما بعد الحداثة، أو حسب مدارسها (كلاسيكية، رومانسية، سورالية... الخ). فالعنونة لدى كل مدرسة من هذه المدارس يجب أن تعكس التعبير عن فلسفتها، ونظرتها للحياة أو الطبيعة أو غير ذلك"¹.

مما سبق نستنتج أنّه وبالرغم من الاختلاف الملحوظ في تسمية وتحديد نوع الوظيفة التي يؤدّيها العنوان بين مختلف الباحثين المنشغلين في حقل العنوان، إلاّ أنّهم أخذوا بالوظائف اللغوية التي جاء بها "جاكوبسون" في تحليل العمل الأدبيّ، ثمّ أضافوا لها الوظائف السيميائية.

ويمكن القول أنّ لكل وظيفة غاية محدّدة فمثلا التعينية غايتها تسمية العمل الأدبيّ، والوصفية الشرح للنصّ، والإيجاء فكّ الشّفرات والتّرميزات اللّغوية المشقّرة، والإغرائية إغراء القارئ.

¹ بستام قطّوس: سيمياء العنوان، مرجع سابق، ص 52.

4/ مكانة العنوان في الدراسات السيميائية.

تحتلّ السيميائية مكانة متميّزة في الفكر المعاصر، وذلك نظرا لتناجها وأساليبها التحليلية، إضافة إلى تداخلها مع العديد من الحقول المعرفية واللسانيات والفلسفة والمنطق والتحليل النفسي... إلخ، وسنحاول في هذا العنصر إبراز وجهة نظر الدارس السيميائي والناقد الأدبيّ في طريقة انشغالهما على الإبداعات الأدبية وبخاصة العنوان.

4-1/ وجهة نظر السيميائي للعنوان:

ويقصد بالسيميائية ذلك العلم الذي يهتم " بدراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية" ¹.

ويقصد بالتحليل السيميائي للنص الأدبيّ " دراسة هذا النص من جميع جوانبه دراسة سيميائية" ².

وقد أشار عطية العمري إلى أنّ التحليل السيميائي يتركز على جانبين، يتمثل الجانب الأول في الرمزية والدلالة، ويتمظهر الجانب الثاني في ربط النص بالواقع ³.

ويقوم التحليل السيميائي للنصوص كما ذكر عطية العمري حسب المراحل الآتية:

- دراسة سيميائية العنوان، الغلاف، والإهداء.
- دراسة سيميائية الأسماء.
- دراسة سيميائية الصور.
- دراسة سيميائية الزمان والمكان والعلاقة بينهما.
- دراسة سيميائية الوظائف السردية للشخصيات.
- دراسة سيميائية البناء الخارجي للشخصيات.
- دراسة سيميائية الملامح الداخلية للشخصيات.

¹ سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط3، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ص25.

² عطية العمري: التحليل السيميائي للنصوص الأدبية، ملتقى رابطة الواحة الثقافية، www.rabitat-alwaha.net

³ المرجع نفسه.

الفصل الأول:..... العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

هذه هي المراحل التي يقوم عليها التحليل السيميائي للنصوص الأدبية، لكن ما يهمنا في بحثنا هذا هو المرحلة الأولى، وبالضبط جزئية خاصة منها وهي دراسة سيميائية العنوان. وقد سبق أن أرنأ أن العنوان يعدّ من بين العتبات الأولى التي يقف عندها الباحث السيميائي أثناء دراسته "قراءة وتأملا ومقارنة وتحليلا"¹.

وقد أشار عطية العمري إلى أنه في القديم لم يكن هناك اهتمام بالعنوان، لأنه كان يتجه نحو العناوين البلاغية والسجعية، وأنّ المؤلفين كانوا يعطون أهمية كبيرة للمتن دون الاهتمام بالشكل. أما في العصر الحديث فقد عُني بالجانب الشكلي عناية كبيرة وخاصة في "الإصدارات الإبداعية مثل: الرواية، القصة والشعر"². وذلك لأن العنوان أولى عتبات النص الموازي التي تواجه القارئ والمتلقي، ولهذا تسابقت دور النشر في إدماج لوحات الفنانين والتشكيليين مع أغلفة الكتب والمؤلفات، وذلك من أجل "دراسة التمازج والارتباط بين المتن أو العنوان بوصفهما نصين مكتوبين، مهتمين بثقافة الكلمة، وبين اللوحة التشكيلية التي تتمازج معها"³ والتي توصلنا إلى سيميائية العنوان بوصفه بنية مستقلة ذات علامة تواصلية ما، بين النص والقارئ، وهنا نطرح السؤال التالي: كيف نحلل العنوان سيميائيا باعتباره علامة أو رمزا دلاليا؟ أشار جميل حمداوي إلى أربع خطوات يجب إتباعها عند تحليل العنوان سيميائيا، وهذه الخطوات نلخصها كما يلي:

1/ بنية العنوان: إن بنية العنوان تستوجب قراءته صوتيا، إيقاعيا، تنغيميا وصرفيا وتركيبيا وبلاغيا وأيقونيا.

2/ دلالة العنوان: وهنا تستلزم دراسة العنوان في ضوء علاقته بالدلالة، ومحاوله معرفة طبيعة هذه العلاقة هل هي كلية أم جزئية؟ وهل هي مباشرة أم غير مباشرة؟ وهل هي علاقة تعيين أم تضمن؟ وهل هي علاقة فرضية أم إيحائية؟

3/ وظيفة العنوان: أما فيما يخص وظيفة العنوان فلا بدّ من تحديد مجمل الوظائف التي يؤديها العنوان داخل النصّ (وهذه الوظائف قد تم تفصيلها في العنصر السابق، وهي الوظيفة التعيينية، الإيحائية، الوصفية، فالإغرائية)، وبما أن العنوان ذو دلالات وعلامات أمره للنص أو لجزء منه، فإنّ دراسته تكون وفق ما يتميز به من هذه الوظائف.

¹ المرجع السابق.

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

الفصل الأول:.....العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

4/ الدلالة السياقية: وهنا ينبغي على المحلل السيميولوجي مراعاة السياق المحلي أثناء تحليل العنوان وتأويله¹.

4-2/ وجهة نظر الناقد للعنوان:

يعرّف حسين خمري النقد الأدبي بأنه "عملية تعنى بإنتاج نصوص ذات طبيعة أدبية، وتناول النصوص الإبداعية كموضوع للدرس، وتختلف كل عملية نقدية عن العمليات الأخرى، وذلك من خلال المنهج المستخدم والأداة المستعملة لهذا الغرض"². أمّا سمير سعد حجازي فيرى أنّ النقد الأدبيّ مع مطلع الألفية الثالثة يودّ أن يؤسّس مجموعة من القضايا والأسس النظرية، التي يستخلص منها الباحث/الناقد أحكاماً عمّة تقرّر وجود علاقة علمية بين بناء الأثر وعصره الداخلي والخارجي³.

ويركّز النقد الأدبيّ على التمييز بين جيّد الأشياء وردئتها من خلال تعامله مع الأعمال الأدبية وتذوقها وتقييمها وتفسيرها، بهدف الكشف عن مظاهر الجمال في هذه الأعمال بموضوعية.

وبما أنّ النصّ إنتاج إنسانيّ صادر عن ذات مركبة، وهذا ما يجعل النصّ مركّب من عناصر لغوية وإيحائية ودلالية متأثرة بالحيث الذي نشأ فيه صاحب النصّ، وحتى يتمكن الناقد من معالجة النصوص الأدبية وانتقادها لا بدّ أن يتبع مجموعة من المراحل والتي أشار إليها حسين خمري، نلخصها كما يلي:

1/ مرحلة ما قبل القراءة النقدية:

في هذه المرحلة يركّز الناقد على نقطتين أساسيتين، تتمثّل الأولى في المنهج النقدي الذي يتسلّح به الناقد قبل البدء في عمله النقدي، وتتمثّل الثانية في طبيعة النصّ الأدبيّ ومحاولة الناقد التعريف ببعض جوانب النصّ⁴، مع تحديد دلالة العنوان الصريحة والإيحائية، وربط العلاقة بين العنوان والصورة المرافقة للنصّ، والتعرّف على صاحب النصّ واهتماماته.

¹ جميل حمداوي: شعرية النص الموازي - عتبات النص الأدبي-، ط1، شبكة الألوكة، 2014، ص 62،

www.alukah.net

² حسين خمري: سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر، ط1، دار الأمان، الرباط، 2011، ص 09.

³ سمير سعد حجازي: النقد الأدبيّ المعاصر - قضاياها واتجاهاتها-، ط1، دار الأفق العربية، القاهرة، 2001، ص 11.

⁴ حسين خمري: سرديات النقد، ص 74-75.

الفصل الأول:..... العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

2/ القراءة النسيية:

وفي هذه المرحلة يحاول الناقد "رصد الظواهر البارزة في النص بالإضافة إلى تحديد مستويات القراءة، وفكّ المغاليق التي تحول دون اتصالها بالمتلقي" ¹، من خلال قراءة النص قراءة واعية مع تقديم شرح للكلمات وتحديد أفكاره ومضامينه.

3/ دراسة البنية الأدبية:

وفي هذه المرحلة يحاول الناقد "دراسة البنية الكلية للنص الأدبي" ² مع الأخذ بعين الاعتبار دلالتها التي لا تقل أهمية عن النص في حدّ ذاته، كما فعل لوسيان كولدمان في دراسته التي ربط فيها البناء الفني بالبناء الاجتماعي، والتي أبرزت من خلالها دور العوامل الاجتماعية في إنتاج النص الأدبي وتأثيرها على المبدع. كما يركّز الناقد على تصنيف النص من حيث نوع الخطاب وتحديد الخصائص المميزة لموضوعه ولغته وأساليبه.

4/ التفسير والحكم:

وتعدّ هذه المرحلة كما أشار حسين خمري حاسمة في القراءة النقدية؛ كونها الركيزة الأساسية في العمل النقدي لأنها تعبّر عن الموقف الأيديولوجي للناقد، وتصدر عن نظرية نقدية لها وسائلها وأهدافها في دراسة النص ³.

إنّ الناقد الأدبي يتناول النصوص فور ظهورها من صانعها الأول والمتمثل في المبدع، من خلال تبيين ما فيها من عيوب مبرزا مواطن جمالها، باستخدام كلّ ما تعلمه من دراسات نقدية سابقة تمكنه من ترجمة جماليات النصوص الإبداعية.

ومن هنا يمكن القول أنّ النقد الأدبي يرتبط ارتباطا وثيقا بالأعمال الأدبية؛ فلولا الإبداع الأدبي لما كان النقد ولما تطوّر، ولهذا يقال أنّ المبدع هو الأب الأول للنص الأدبي، والناقد هو الأب الثاني له، باعتبار أنّ "الناقد هو أيضا مبدع، وبانعدام هذه الصفة فإنه يعجز عن الإحاطة بدقائق الإبداع، والكشف عن أسراره وغوامضه" ⁴.

¹ المرجع السابق، ص 77.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ المرجع نفسه، ص 79.

⁴ المرجع السابق، ص 100.

3-4/ التحليل السيميائي للعنوان:

يعدّ العنوان من بين أهم العتبات النصية، ويحتل مكانة بارزة فيها، وقد بيّنا سابقا أنه مفتاح إجرائي ومدخل أساسي للولوج إلى عالم النص، ولهذا أصبح "العنوان الشغل الشاغل بالنسبة للمبدع، وأهم وأخطر المحطات التي يواجهها في كتاباته"¹. وقد قيل قديما أنّ (الكتاب يعرف من عنوانه)، وبهذا يصبح العنوان علامة ورمزا للكتاب، فهو الذي "يحفظ له خصوصيته، ويمنعه من الدّوبان في النصوص الأخرى"².

فالعنوان علامة لغوية محتزلة ذات بعد سيميائي، وهي علامة سيميائية لفضاء نصي واسع، ويخرج ما كان ثابتا في فكر المتلقي، سواء من زاد ثقافي أو فكري بين القارئ معها فور التأويل³.

كما يعدّ العنوان إثارة سيميائية يحفزك إلى تعدّد القراءات شيئا فشيئا، كان معناه معروفا لديك بل هو جزء من ثقافتك، ولكنه يستوقفك لإعادة قراءته، ويفجر فيك طاقات جديدة؛ لأنّه مع العنوان يبدأ فعل القراءة⁴؛ ومثال ذلك رواية الطاعون لألبير كامو التي تتحدث فيها عن وباء الطاعون الذي أصاب مدينة وهران في أواخر الأربعينات من القرن الماضي، لكن طاعون كامو لم يكن حقيقيا بل كان رمزيا ولا علاقة له بالجزائر بل بفرنسا التي اجتاحتها القوات النازية دون مقاومة تذكر، فإننا لما نقرأ الرواية لا بد من تنشيط المخيلة وإعادة ترتيب حساباتنا.

إن العنوان ذو حمولات دلالية وإيحاءات لا بد من الوقوف عليها وفهمها وفك شفراتها، وربط البنية السطحية بالبنية العميقة من خلال تحليل الرموز المسننة، وفي هذا يقول اندري مارتيني: "العنوان يشكل مرتكزا أوليا يجب أن ينبني عليه القارئ بصفته أعلى سلطة ممكنة، ويميزه اختزال لغوي وما يحمله من إحالات وشفرات من العالم والنص إلى المرسل"⁵.

وقد أشار "جميل حمداوي" إلى أن السيموطيقا قد أولت أهمية كبرى للعنوان، وذلك باعتباره مصطلحا إجرائيا ناجحا في مقاربة النص الأدبي، فهو مفتاح أساسي يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة

¹عثماني بولرباح: سيميائية العنوان في ديوان خير كان، <https://revues.univouargla.dz/index>

./php/numero-07-2014/2136-2014-12-18--10-17-56

²حسين مخري: نظرية النص - من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007، ص110.

³بسام قطوس: سيمياء العنوان، مرجع سابق، ص35.

⁴المرجع نفسه: ص36.

⁵المرجع نفسه: ص37.

الفصل الأول:.....العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

لاستنطاقها وتأويلها، مؤكداً على أن العنوان يستطيع أن يقوم بتفكيك النص من أجل تركيبه، لمعرفة بنيته الدلالية والرمزية، لأن به يجس السيميولوجي نبض النص"¹.

وأضاف "نزار قبيلات" أنّ للعنوان "مكانة خاصة من حيث أنّه يضم كنزاً إشارياً يجعله يشرف تأويلياً على دروب المتن النصّي ومناهاته"²؛ فالعنوان على الرّغم من أنّ كلماته قليلة إلاّ أنّه يحمل حجم ما يكتنزه النص من معان وأبعاد تجعل منه نصّاً مكثّفاً ومشحوناً، ولهذا نجده يمتلك من الجذب والإثارة ما يثير انتباه المتلقي، ويحفّزه على الإقبال للغوص في النصّ، ومن هنا يكون للعنوان ردّة فعل يقوم بها المتلقي سلبيّاً أو إيجابياً.

وقد أشار أحمد جبر أنّ "العنوان اسم له ملامحه الخاصّة ومعانيه المنسجمة المتكاملة، وله أيضاً لونه الخاصّ ومعجمه الخاص"³. ولهذا لقيت الدّراسات السردية اهتماماً كبيراً بالاعتبات كما عند جيرار جينيت، أو هوامش النصّ عند هنري متران، أو العنوان بصفة عامّة عند شارل كريفيل أو ما اسمي بالنصّ الموازي في إطار علم السيميائية الذي يهتمّ "بدراسة أنظمة العلامات، اللّغات، أنظمة الإشارات، التّعليمات..."⁴ أيّ أنّ السيموطيقا تدرس أنظمة العلامات مهما كان مصدرها سواء كانت لغوية أو غير لغوية، وعلى هذا الأساس قاموا بدراسة العنوان دراسة لغوية ودراسة غير لغوية.

وتشمل الدّراسة اللّغوية للعنوان على دراسة بنيته التركيبيّة وكذا بنيته الدلاليّة:

- البنية التركيبيّة: من حيث هي جمل فعلية أم اسمية، وذلك بوصفه خطاباً زادت من قوّته الدلاليّة، فهو يكتب بعداً تأويلياً نتيجة بنية الحذف والإضمار، باعتباره اقتصاد لغويّ الذي يفرضه موقعه، إضافة إلى البعد التّكثيفيّ الذي يمارسه النصّ؛ فعناوين مثل "رحيل البحر" لمحمد عز الدين التّازي، "الموت مدى الحياة" لمحمد

¹ جميل حمداوي: السيموطيقا والعنونة، مرجع سابق.

² نزار قبيلات: العتبات النصية - رواية أوراق معبد الكتبة لهاشم غرابية نموذجاً-، دراسات العلوم الإنسانيّة والاجتماعية، م 41، ع3، ص948، 2014.

³ أحمد جبر: سيرة فدوى طوقان بين الصعوبة والأصعب، رأي اليوم <http://www.raialyoum.com>، index.php.

⁴ جميل حمداوي: مدخل إلى المنهج السيميائي، مدونة بلال عبد الهادي، <http://bilalabdulhadi.blogspot.com/2013/11/blog-post8808.html>.

الفصل الأول:.....العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

صوف هي عناوين استعارية تتأسس على قاعدة تناقضية حيث يبقى الحذف أهم ما يميز العنوان، وهو ما دفع إلى تأويله وتفكيك شفراته¹.

- البنية الدلالية: إن مقارنة العنوان معجميًا ونصيًا لا تمنحنا دلالة واضحة؛ لأنه لفهم العنوان لابد من ربطه بالنص وضرورة خلق نسق جديد، فارتباط العنوان بالسياق الداخلي للنص الذي هو امتداد له، وأن النص تمديد وتمطيط للعنوان، فلا يكتفي هذا الأخير بالسياق الداخلي اللغوي فيعانق مع السياق الخارجي غير اللغوي، وأهم عتبة هي عتبة الغلاف الذي لا يقل أهمية عن العنوان في توجيه المتلقي.
- أما الدراسة غير اللغوية فتشتمل على دراسة الغلاف من ناحية حجم خط كتابة العناوين، الصور والأشكال والألوان التي أدرجت على ظهر الغلاف.
- فالغلاف تصميم لم يعد عملية كلية بقدر ما هو يدخل في تشكيل تضاريس النص، بل أحيانًا يكون المؤشر الدال على الأبعاد بنية النص. من خلال تركيز كل من المؤلف والناشر عليه، أما مساحته فتتضمن عدّة تفاصيل يقوم عمل كل منها بوظيفة محددة سواء الجانب الفني أو المضموني، ويضم الغلاف العناصر التالية:
- الكتابة: منها ما هو خاص بالكتاب كالعنوان واسم المؤلف والعناوين الفرعية وغيرها والتي تؤدي إلى خلق تصوّر مبدئي وأهم ما في الكتاب أنه يحتوي العنوان الذي يعدّ بوابة الدخول للنص، وهو لما يحمل من تكتيف باعتباره بطاقة هويته، إضافة إلى نوع الخطّ ولونه اللذان لهما تأثير في لفت انتباه القارئ قبل تتبع لغته من حيث الدلالة والعلاقات التركيبية بين الكلمات، ولهذا فمساحة العنوان تشكل المظهر الأول الذي يتلقاه القارئ قبل فعل القراءة، فهو ملفت لانتباهه في حجمه ولونه ونوع الخطّ.
- الرسوم والأشكال: وتحتل مكانة معتبرة في الغلاف، وتعدّ من العلامات غير اللغوية التي تشارك الكتابة في رسم معالم دلالة النص، فقد تكون رسوم واقعية تعبّر عن دلالة النص أو محتوى الكتاب، أو تجريدية رمزية لا تقدّم صورة مباشرة عن مضمون النص فقد تكون علامات تحتاج إلى التّأويل. فهذه الرسومات والأشكال والصور المختلفة سواء كانت في صورتها الواقعية الطبيعية أو ذات شكل خيالي فهي تفهم بفكّ الرموز وحلّ شفراتها للوصول إلى المقاصد والمعاني الخفية والمضمرة.
- اللون: وهو ما يملأ الفضاء النصّي في الغلاف ويحمل دلالاته، سواء مع المساحة التي يحتلها أو مع الأشكال أو كيفية توزيعه على الغلاف. وعليه فالألوان على تنوعها واختلافها سواء كانت مركّزة أو منخفضة تحمل دلالات ورموز لتعبّر عن المعاني بهدف الوصول إلى مقاصدها.

¹ هشام موساوي : المناصية في الرواية المغاربية من العنوان إلى النص، مرجع سابق، ص68.

الفصل الأول:.....العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

● ومن هنا فالعنوان يعدّ البوابة الأولى للنص ومفتاح الولوج إلى أعماقه في شكل نص مختزل، يمدّده النص ويعبّر عنه العنوان مع تعالقه بالسياق الخارجي المتمثّل في الغلاف وما يحويه، وفي هذا الصدد يقول الشاعر إبراهيم موسى النحاس: "اختيار واع نابع من استراتيجية يتبعها الشاعر من خلال تعالقات عنوانه بالاعتبات المحيطة به من جهة، ومن خلال الدلالات التي تتولّد من بنيته المصعّرة بوصفه كيانا مستقلا".

ومن خلال ما سبق يتّضح أنّ السيميائيين قد ميزوا بين نوعين من العلامات :

1/علامات لغوية منطوقة تتمثل في: اللّغة، الشّعْر، الرواية...إلخ

2/علامات غير لغوية غير منطوقة: تتجلّى في علامات المرور، الإشهار، الأطعمة والأشربة، الفنون الحركيّة والبصريّة كالسينما والمسرح والتشكيل، إضافة إلى الصوّر الأشكال والخطوط....إلخ.

ونظرا للمكانة التي اكتسبها التحليل السيموطيقيّ، فقد صار هذا الأخير "تصوّرًا نظريًا وتطبيقيًا في شتى المعارف والدراسات الإنسانيّة، الفكرية والعلمية، وأداة في مقارنة الأنساق اللغويّة وغير اللغويّة، وأصبح هذا التحليل مفتاحا حداثيًا وموضحة لا بدّ من الالتجاء إليها قصد عصرنة الفهم وآليات التأويل والقراءة"¹.

وقد عدّ جميل حمداوي أربعة عشر حقلا من الحقول التي استعملت فيها التّقيّة السيموطيقيّة للتفكيك

والتركيب تتمثّل في الشّعْر، الرواية والقصة، الأسطورة والحرافة، المسرح، السينما، الإشهار، الأزياء والأطعمة والأشربة والموضحة، التشكيل وفنّ الرّسم، التّقفافة، التّواصل، الصّورة الفوتوغرافيّة، القصة المصوّرة، الموسيقى، الفنّ².

إنّ السيميائيّات تنظر إلى النصّ الرّوائي على أنّه نظام علاماتيّ مادّته الجوهرية في التّبليغ هي اللّغة، وأنّ الصوّر والأيقونات المدرجة في هذا النصّ هي مستوى علاماتيّ آخر، يدعّم المنظومة الدلاليّة للنصّ، كما يساهم جنبًا إلى جنب مع النصّ في تشكيل سيميائيّة موحّدة، تسعى إلى تحقيق السّعة والشّموليّة³.

ومن هنا فإنّ السيميائيّ علم يتجاوز مجال اللّغة إلى دراسة مختلف العلامات التي تتضمنها الأعمال الأدبيّة من أجل الإحاطة بالمعنى الخفيّ، لأنّ اللّغة ليست المنظومة الإشاريّة الوحيدة التي تحملها هذه التّنتاجات الأدبيّة

¹جميل حمداوي: مدخل إلى المنهج السيميائي، مرجع سابق.

²المرجع نفسه.

³محمد الأمين شيخة: التواصل البصري مع خطاب الصورة التربوية، المدونة الأكاديمية للأدب والتّقد، <https://dr->

[cheikha.blogspot.com/2013/01/blog-post5100.html](https://dr-cheikha.blogspot.com/2013/01/blog-post5100.html).

الفصل الأول:..... العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

،فهي مدعمة بعلامات ورموز وإشارات وصور ، وهذا ما جعل السيميائي يقف عندها من أجل استثمار جميع إمكانات النص اللغوية وغير اللغوية لرصد جميع الدلالات، فالسيميائي كما أشار محمد الأمين شيخه هو المقاربة الموضوعية العلمية للعلامة بجميع أصنافها وفق نظام منهجي خاص، يبرز ويحدد صنف العلامة ودورها التواصلية، ويرصد طبيعة العلائق الدلالية التي يكشف التحليل السيميائي عن وجودها.

وعلى هذا الأساس فإن علم السيميائي مجال يتسع لتناول مجالات غير لغوية كالعلامات والصور والأيقونات والإشارات. إن الكثافة الدلالية المتوخاة من جزاء وضع هذه النصوص، والتنوع في دوالها اللغوية وغير اللغوية، بوصفها نظاما أيقونيا أو رمزيا هو ما جعل الدارسون يلجأون إلى علم العلامات في مقاربتهم للأعمال الروائية من زاوية سيميائية لفك شفراتها والوصول إلى مكنوناتها وحل ألغازها.

ونظرا لدور العلامة والأيقونة في إثراء الأعمال الروائية ، فقد تتجلى أهميتها أيضا في تنمية الإدراك البصري عند المتلقي لما تتميز به من لون وحجم وشكل وموقع، تزيد في إثراء وتدعيم معرفته، وتساعده في الوصول إلى أغوار النص العميقة، فاللغة لوحدها لم تعد تستوعب كل معاني النص التي يحملها الروائي في أعماله، ومن هنا فإن البحوث السيميائية لم تعد حبيسة الخطابات اللغوية فحسب بل تجاوزتها إلى مختلف أنماط التواصل الإنساني من صورة وإشارة وصوت وغيرها.

4-4/ صورة العنوان في الرواية العربية الجزائرية:

تؤكد معظم الدراسات والأبحاث أنّ الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ظهرت متأخرة مقارنة بنظيرتها المكتوبة بالفرنسية، وبالقياس إلى مختلف الأجناس الأدبية الأخرى كالمقال والقصة والمسرحية. وتعد رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو أول رواية ظهرت بالجزائر عام 1947، تلتها بعد عشر سنوات رواية "الحريق" لنور الدين بوجدره عام 1957، وهما عبارة عن قصتين مطوّلتين اعتبرتهما النقاد بدايات ساذجة لفنّ الرواية بالجزائر سواء من ناحية الموضوع أو من ناحية الأسلوب أو من ناحية البناء الفني¹.

وتعدّ رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة أول رواية جزائرية مكتملة البناء الروائي التي عالج فيها جدلية العلاقة بين المرأة والأرض على صعيد التحرر.

¹كمال الدين عطية: سؤال العتبات في الخطاب الروائي-دراسة في منظومة العنوان للروائي المؤسس عبد الحميد بن هدوقة، مرجع سابق، ص 44.

الفصل الأول:.....العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

وقد أرجع عبد الله الركيبي أسباب تأخر ظهور الرواية العربية في الجزائر إلى جملة من العوامل منها:

- صعوبة هذا الفن الذي يحتاج إلى تأمل طويل تتعدّد فيه الشخصيات وتختلف مشاربها وتوجهاتها.

- الرواية تتطلّب لغة طبيعيّة مرنة قادرة على تصوير بنية كاملة.

- أنّ الكتاب في ذلك الوقت قد تبنّوا القصّة القصيرة لكونها تعبّر عن الواقع الجزائريّ المعاش أثناء الثورة،

فكان أسلوب القصّة ملائماً للتعبير عن الموقف¹.

وقد عرفت الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية بعد مرحلة التأسيس تحولات عديدة في مساراتها، وتحوّرت

من هيمنة الاتجاه الكلاسيكيّ، وشكّلت تراكما إبداعياً حفظ لها مكانتها في مصاف الرواية المغاربية والمشرقية،

خاصة بعد انخراط الروائيين الجزائريين في مذهب التجريب ومنهم الروائيّ واسيني الأعرج، حيث انفتحت الرواية

على بلاغة جديدة هيمن فيها ما هو شعريّ وعجائبيّ على ما هو سرديّ وواقعيّ، وتداخل فيها الأزمنة والأمكنة،

إضافة إلى التداخيات والإيحاءات.

ويشير كمال بن عطية أنّ العنوان في هذا الخطاب الروائي قد شكّل إستراتيجية خاصة لها خصوصية

ومكونات، تدخل في إطار التجريب مستفيدة من التراث الكلاسيكيّ من جهة، والوعيّ بأهمية العنوان من جهة

أخرى.

ثمّ إنّ التطوّر الذي عرفه الفنّ الروائيّ الجزائريّ قد مسّ أيضاً نظام العنونة الروائية، وأصبحت عناوين

الروايات تبعا لذلك تمزج بين الإغراء والتشويش، وبين الوضوح والغموض والانفتاح على لانهاية المعنى، وصار

العنوان في معظم الأعمال الروائية الجديدة يكتفّ المعنى ويخفيه، مركزاً على الإيحائية والرمزية، مشخصاً الذات

والواقع، مستدعيًا التاريخ والرمز، مستندا إلى التلخيص الاستباقيّ، مستفيدا من تقنيات الجرافيك واللون والحيز

المكانيّ².

¹ المرجع نفسه، ص 45.

² المرجع السابق، ص 46.

الفصل الأول:..... العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية

فالعنوان هو الذي يوجّه قراءة الرواية؛ حيث يعتبر المفتاح الذي تحلّ به ألغازها، فضلا عن مدى أهميته في استخلاص البنية الدلالية للنص، وتحديد تيمات الخطاب الروائي، كما قد يكون صورة كلية تحدّد هوية الإبداع باعتبار أنّ العنوان يلتصق به العمل الروائي، كما أنّ هذا الأخير يعبر عن عنوانه يختزل فيه ويفكّ رموزه¹.

ولهذا فصياغة العنوان من قبل المؤلف يتطلّب وقتا واسعا من التأمل والتدبّر لتوليدته وتحويله إلى بنية دلالية وإشهارية عامة للنص الروائي، وغالبا ما يوضع على ظهر الغلاف سجل العنوان وتحتّه التّعيين الجنسي (رواية) على شكل عنوان فرعيّ مكتوب بأحرف صغيرة، أمّا العنوان الأساسي فيكتب بأحرف بارزة كبيرة دلالة على أهميته وبعده الأيقونيّ، ومركزيته في تبئير دلالات الرواية، والعنوان الذي يحدّد التّعيين الجنسي (رواية) هو بيان إيضاحيّ يؤكّد مدى احترام العمل الإبداعيّ لخصائص الجنس الروائيّ وسماته بطريقة جمالية وفنية².

وقد أشار سعيد بنكراد في خاتمة كتابه أن السيميائيات "مطاردة للمعنى لا ترحم"، فهو يرى أنه كلما تعمق المعنى وامتنع عن الظهور كلما تشعبت مسارات السيمياء وتعقدت شبكتها وكبرت لذتها، وبالتالي يكبر حجم التأويل ويزداد كثافة وتماسكا، وهذا ما يؤدي إلى تعدد الدلالات التي لا تعد ولا تحصى³.

من خلال استعراضنا لمختلف جوانب هذا الفصل نخلص إلى أنّ العنوان عبارة عن مصطلح إجرائي وعلامة لغوية في مقارنة النصّ الأدبيّ، حيث اعتبره النقاد مفتاح إجرائي يتسلّح به المحلل للولوج إلى أغوار النصّ بغية استنطاقها وتأويلها، واكتشاف معانيه الظاهرة والخفية.

لقد أدرك الباحثون المعاصرون أهمية العنوان في الدراسات السيميائية، فاشتغلوا عليه محاولين تحليله من جوانبه اللغوية (التركيبية والدلالية)، وغير اللغوية المتمثلة في تعالقه مع الغلاف الخارجي باعتباره العتبة الأولى التي تثير فضول القارئ في تفسير الدلالات، وفك الرموز والشفرات، لما تحتوي عليه صورة الغلاف من أشكال ورسومات تستنطقها دلالة الألوان في فهم فحوى ومعاني العنوان.

¹ جميل حمداوي: صورة العنوان في الرواية العربية، ديوان العرب، <https://www.diwanalarab.com>

² المرجع نفسه.

³ سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، مرجع سابق، ص 287.

الفصل الثاني:

العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيمائية.

ويشتمل على:

1/ ترجمة الكاتب وخصائص أسلوبه.

2/ المقاربة السيميائية لبعض العناوين الروائية للكاتب.

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

تعدّ الرواية من الفنون الأدبية النثرية التي ظهرت في الجزائر في مطلع السبعينيات من القرن الماضي، والتي صورت واقع المجتمع الجزائري في ظلّ التغيرات التي شهدتها الساحة السياسية الجزائرية بعد الاستقلال، ويعتبر واسيني الأعرج من أبرز الروائيين الجزائريين الذين اهتموا بهذا الفنّ، وقد أكسبه هذا الاهتمام شهرة تجاوز بها الحدود الإقليمية الجزائرية والقومية العربية، وترجمت أعماله إلى الكثير من لغات العالم.

1/ ترجمة الكاتب وخصائص أسلوبه:

يعدّ واسيني الأعرج من أبرز الروائيين على المستوى العربيّ والعالميّ، وذلك لقدرته البارعة على كتابة الروايات التي تغوص في الواقع الجزائريّ بكلّ تفاصيله وتناقضاته، بلغة فيها الكثير من الحرفيّة والعجائبيّة والبساطة، نالت الكثير من التقدير والإقبال بشغف كبير من طرف القراء في المشرق والمغرب، والسؤال المطروح: من هو واسيني الأعرج؟ كيف نشأ وتعلّم؟ وما هي أعماله الأدبية؟

1-1/ التعريف بالكاتب:

1-1-1/ النشأة والتعلّم:

ولد واسيني الأعرج برشاش بالقرب من تلمسان في الثامن من شهر أوت عام 1954م، من عائلة قروية فقيرة. تابع تعليمه الابتدائيّ بسيدي بوجنان 1968م، والتعلّم الثانويّ بثانوية بن زرجب بتلمسان (1968-1973)، أما التعلّم العاليّ فبجامعة وهران (1973-1976).

نال شهادة الماجستير بجامعة دمشق حول موضوع: "التجاهات الرواية الجزائرية"، ودكتوراه دولة (1977-1985) حول موضوع: "البطل الروائيّ: الإشكالية والمفهوم".

عاد إلى الجزائر سنة 1984 والتحق بجامعة الجزائر بمعهد اللّغة والأدب العربي¹.

عاش واسيني كلّ سنوات الإرهاب الذي بلغ حدّه الأقصى في السّنوات الأولى من التسعينات في بلده، برغم وجود اسمه في القائمة السوداء.

¹عاشور شرقي: الكتاب الجزائريون، دط، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص289.

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

غادر الجزائر عام 1994م باتجاه باريس بدعوة من المدرسة العليا للأساتذة وجامعة السوربون¹.



صورة شخصية للروائي الجزائري واسيني الأعرج.

¹أدب الموسوعة العالمية للنشر العربي: نبذة حول الأديب واسيني الأعرج www.adab.com/literature/modules.php?name=sh3er&dowhat=ssd&shid=1186

1-1-2/ الوظائف التي شغلها:

درّس واسيني الأعرج في عدّة جامعات عربيّة وأجنبيّة ، وأشرف على فرق للبحث العلمي أهمّها فرقة الرواية "المجتمع والأشكال". كما أشرف على إصدارات أدبيّة عديدة، ويشغل اليوم منصب أستاذ كرسيّ بجامعة الجزائر المركزيّة والسوربون بباريس¹.

كما شغل نائب عام لاتحاد الكتاب الجزائريين عام 1993م، ثمّ منتج ومنشّط حصّة "أهل الكتاب" في التلفزة الجزائريّة تتناول قضايا النقد والنّشر².

1-1-3/ الأوسمة التي نالها:

- حصل في سنة 1989م على الجائزة التقديرية من رئيس الجمهورية.
- في سنة 1997م اختيرت روايته "حارسة الظلال" ضمن أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا، ونشرت في أكثر من خمس طبعات متتالية بما فيها طبعة الجيب الشعبيّة، قبل أن تنشر في طبعة خاصّة ضمن الأعمال الخمسة.
- حصل في سنة 2001 على جائزة الرواية الجزائريّة، على مجمل أعماله الروائيّة.
- اختير في سنة 2005 كواحد من ضمن ستّة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربيّ الحديث، في إطار جائزة قطر العالميّة للرواية على روايته الملحميّة "سراب الشّرق".
- حصل في سنة 2006 على جائزة المكتبيين على روايته: "كتاب الأمير".
- حصل في سنة 2007 على جائزة الأدب (الشيخ زايد) على روايته: "كتاب الأمير".
- حصل في سنة 2008 على جائزة الكتاب الذهبي في معرض الكتاب الدّوليّ على روايته "كريماتوريوم (سوناتا لأشباح القدس)".

¹المرجع السابق.

²عاشور شرقي: الكتاب الجزائريون، مرجع سابق، ص289.

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

- في سنة 2009م احتفى معهد اللغة العربية وآدابها بالجزائر العاصمة بتكريم الأستاذ الدكتور الروائي المتميز واسيني الأعرج بتنظيم ورشة أدبية خاصة تتناول أعماله الروائية.

- ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، السويدية، الإنجليزية، الإسبانية والعبرية وغيرها¹.

1-1-4/ ما قاله النقاد فيه:

- قال عنه كمال الرياحي في كتاب "هكذا تحدث واسيني الأعرج": "يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي، على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، تنتمي أعمال واسيني، الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية، إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد، بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة وهو يقيناتها، فاللغة ليست معطى جاهزا ولكنها بحث دائم ومستمر"².

- وكتب شوقي بدر يوسف المحرر الثقافي لجريدة ميدل أيست أونلاين يقول: "وعالم واسيني الأعرج الروائي بحكم التجربة والرؤية توجد به ثمة خصوصية نادرة في علاقة الكاتب بالمكان، فالجزائر مفتوحة على مصراعها في معظم رواياته، كما تتميز رواياته بالحفر العميقة التي حفرها في بنية الإبداع الروائي العربي بحيث أصبح عالمه الروائي صاحب بصمة قوية وعلامة متميزة في صدر الساحة السردية العربية على إطلاقها".

- أما سعيد يقطين فيقول عنه: "لا شك من أنّ قراءة إنتاجه قراءة نقدية جاءت كقيلة بموقعه ضمن الإنتاج الروائي العربي الجديد ليساهم في إقامة روايين من قبل عبد الرحمن منيق، نبيل سليمان، القبطاني وصنع الله إبراهيم وآخرين من مختلف البلاد العربية"³.

¹ كمال الرياحي: هكذا تحدثت واسيني الأعرج، دط، الشركة التونسية للنشر، تونس، 2009، ص8.

² المرجع نفسه، ص7.

³ سعيد يقطين: الرواية والتراث السردية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ص49.

1-2/ أعمال واسيني الأعرج:

تنوّع الإنتاج الأدبيّ لواسيني الأعرج بين روايات، قصص وكتب والتي نذكرها فيما يأتي:

1-2-1 / الروايات:

من أهمّ الروايات التي كتبها واسيني الأعرج ما يلي:

- رواية البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل)، دمشق/ الجزائر، 1980.
- رواية طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشنة)، بيروت، 1981 (سلسلة الجيب: الفضاء الحرّ 2002).
- رواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، دمشق، 1982.
- رواية نوار اللوز، بيروت 1983 - باريس للترجمة الفرنسيّة، 2001.
- رواية مصرع أحلام مريم الوديعه، بيروت، 1984 (سلسلة الجيب: الفضاء الحرّ 2001).
- ضمير الغائب، دمشق، 1990 (سلسلة الجيب: الفضاء الحرّ 2001).
- رواية الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الأول: رمل المائة، دمشق/ الجزائر، 1993.
- رواية الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الثاني: المخطوطة الشرقيّة، دمشق، 2002.
- رواية سيّدة المقام، دار الجمل ألمانيا/ الجزائر، 1995 (سلسلة الجيب: الفضاء الحرّ 2001).
- رواية حارسه الظلال، الطبعة الفرنسيّة، 1996، الطبعة العربيّة 1999 (سلسلة الجيب: الفضاء الحرّ 2001).
- ذاكرة الماء، دار الجمل، ألمانيا 1997 (سلسلة الجيب: الفضاء الحرّ 2001).
- رواية مرايا الضّير، باريس للطبعة الفرنسيّة، 1998.
- رواية شرفات بحر الشّمال لدار الآداب، بيروت 2001، باريس للترجمة الفرنسيّة 2003.
- مضيق المعطوبين، الطبعة الفرنسيّة 2005 (سلسلة الجيب: الفضاء الحرّ 2005).
- رواية كتاب الأمير، دار الأدب، بيروت 2005، باريس للترجمة الفرنسيّة، 2006 (سلسلة الجيب: الفضاء الحرّ 2006).
- رواية سوناتا لأشباح القدس، دار الآداب، بيروت، 2009.
- رواية البيت الأندلسي، دار الجمل، 2010..
- رواية جملكيّة أربابان منشورات دار الجمل، 2011.

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

- رواية مملكة الفراشة، 2013.
 - رواية رماد الشرق، الجزء الأول: حريف نيويورك الأخير، 2013.
 - رواية رماد الشرق، الجزء الثاني: الدُّب الذي نبت في البراري، 2013.
 - رواية سيرة المنتهى عشتها كما اشتهتني ضمن سلسلة كتاب دبي الثقافية، 2014.
 - رواية 2084، حكاية العربي الأخير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2015.
 - رواية نساء كازانوف، دار الآداب، بيروت، 2016.
 - رواية الغجريون يحبون أيضا.
- ونشير بالذكر إلى أنّ الرواية الأخيرة لـ "واسيني الأعرج" ستصدر في شهر جوان القادم إن شاء الله.

1-2-2 / الكتب:

ومن أهمّها:

- مجموعة رماد مريم، فصول مختارة من السيرة الروائية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012.
- kabylie. lumier des sens ، غولياس، 2000.

1-2-3 / مجموعات قصصية:

له مجموعة قصصية واحدة هي: أسماك البرّ المتوحّش، منشورات الجمل، 1986.

1-3 / خصائص أسلوب واسيني الأعرج الروائي:

من خلال اطلاعنا على مختلف الأعمال الروائية لهذا الأديب، وكذا مختلف الدراسات المتعلقة بها، يمكننا تلخيص أهمّ مميزات الكتابة الروائية له في النقاط الآتية:

- تمتاز معظم روايات واسيني الأعرج بشئاية العنوان، إذ نجد فيها عنوانا رئيسيا وآخر فرعيا. ففي دراسة بعنوان "سيمياء العنوان في روايات واسيني الأعرج" لأحمد أحمد النعيمي، أحصى أربعة عشر رواية بعناوين فرعية، والتي لخصها في الجدول التالي¹:

العنوان الفرعي	العنوان الرئيسي	
وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر	البوابة الزرقاء	1

¹أحمد أحمد النعيمي: سيمياء العنوان في روايات واسيني الأعرج، الملتقى الدولي السادس في تحليل الخطاب يومي 26 إلى 27

فيفري 2013، <https://manifest.univ.ouargla.org>

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

2	أحلام مريم الوديعة	حكاية مصرع الساموراي الأخير
3	فاجعة الليلة السابعة بعد الألف	رمل المائة
4	سيدة المقام	صدرت هذه الرواية في طبعتها الأولى بعنوان فرعي هو (مرثيات اليوم الحزين)، ضمن منشورات دار الجمل عام 1995، ثم قام المؤلف بتغييره إلى (مرثي الجمعة الحزينة) في الطبعة اللاحقة.
5	حارسة الظلال	دون كيشوت في الجزائر
6	كتاب الأمير	مسالك أبواب الحديد
7	نوار اللوز	تغريبة صالح بن عامر
8	ضمير الغائب	الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر
9	ذاكرة الماء	محنة الجنون العاري
10	أنثى السراب	في شهوة الحبر وفتنة الورق
11	طوق الياسمين	رسالة في الصباة والعشق المستحيل
12	جسد الحرائق	نثار الأجساد المحروقة
13	مرايا الضرير	كولونيل الحروب الخاسرة
14	جملكية أرابيا	أسرار الحاكم بأمره ملك ملوك العرب والعجم والبربر ومن جاورهم من ذوي السلطان الأكبر

وقد أشار أحمد النعيمي إلى أن الروائي واسيني الأعرج بدأ يهتم بالعناوين الفرعية منذ صدور روايته الأولى "البوابة الزرقاء" 1980، وأنّ عنوانها الفرعي " وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر" لا يضيف أي جديد على العنوان الرئيس سوى إعطاء الانطباع أن الرواية ذات توجه رومانسي، كما أنّ رواية "فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" لها عنوان فرعي هو "رمل المائة" الذي يعني اللحن أو الرقصة التي تؤدّيها العجريتة بطلة الرواية، وأن الكاتب قد قام بتوظيف التراث في إبداع روايتي جديد، أمّا في روايته "حارسة الظلال" التي لها عنوان فرعي هو "دون كيشوت في الجزائر"، والذي يحيلنا إلى رمز ثقافي عالمي أو شخصية روائية ذات طابع أممي.

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

والروايتان الأخيرتان لهما ترابط بين عنوانهما الفرعي وعنوانهما الرئيسي يتمثل في علاقتهما بالنص

التراثي.

أما في رواية "جملكية أرابيا" ذات العنوان الفرعي الطويل في روايته وهو "أسرار الحاكم بأمره ملك ملوك العرب والعجم والبربر ومن جاورهم من ذوي السلطان الأكبر"، فترتبط فيه علاقة العنوان الفرعي بالواقع السياسي الذي رصد من خلالها أثر الدكتاتوريات العربية في تشويه التاريخ والمجتمع¹.

- يجمع واسيني الأعرج في أعماله الأدبية بين التاريخ والأسطورة وبين الواقع والخيال كما في روايات سيدة المقام و حارسة الظلال وذاكرة الماء ومرابا الضير وشرفات بحر الشمال، وهذا ما يدل على أنّ الكتابة الإبداعية عند هذا الروائي متعددة المواضيع "تفتح على تيمات متنوعة ومختلفة إيديولوجية، سياسية، أساطيرية، ثقافية، اجتماعية"² ما جعل الرواية "ذات حمولات معرفية مؤسسة تاريخية أو ثقافية"³.

- يعتبر واسيني الأعرج رائد الرواية العربية التاريخية، فهو من بين الروائيين العرب الذين عملوا على استدعاء التاريخ، وتوظيف التراث، مستخدما معطياته استخداما فنيا لا يخلو من أبعاد ودلالات، وتوظيفها رمزيا لتحمل رؤى المعاصرة للتجربة الأدبية، مازجا بذلك معطيات التاريخ بمتغيرات العصر⁴. ويبدو ذلك من خلال رواياته رمل المائة وكتاب الأمير.

- تخللت روايات واسيني الأعرج بعض الأجناس الأدبية نذكر منها الأسطورة، الخرافة.

- أعجب الأديب واسيني الأعرج وتأثر بالعديد من المفكرين والأدباء على غرار: سرفانتيس، كوندرا، نيتشه وجمال الغيطاني⁵.

- تندرج أعمال واسيني الأعرج ضمن زاوية الواقعية النقدية، حيث يبرز من خلال بعض أعماله الروائية موقفه "النقدي اللاذع من التاريخ الرسمي العربي الذي يُقدّم على أنه تاريخ مقدّس يمثل زمن الملائكة على الأرض"⁶ كما في رواية سيدة المقام، حارسة الظلال، ذاكرة الماء، مرابا الضير وشرفات بحر الشمال.

¹ المرجع السابق.

² محمد داوود وآخرون: لعرج واسيني وشغف الكتابة، دفاتر المركز، منشورات crasc، ع11، 2005، ص82.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ عيسى نصري: واسيني الأعرج يعيد كتابة التاريخ روائيا، مدونات الجزيرة <https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/12/>

⁵ محمد داوود وآخرون: دفاتر المركز، مرجع سابق، ص ص 8-9.

⁶ المرجع نفسه، ص35.

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

وقد أشار جعفر يايوش إلى أن الرواية عند هذا الكاتب هي "عمل نقدي يدين التاريخ الرسمي برمته، وينتصر للتاريخ الذاتي الذي سلم من رقابة السلطة"¹.

- تمتاز الكتابات الإبداعية الروائية لواسيني الأعرج "بخاصية توظيف الألوان في ثنايا كتاباته الإبداعية"². وأن هذه التقنيّة التي تعتبر "لغة رامزة يعتمدها الرسّام في تشكيل لوحاته الزيتية"³. وهذا ما يلاحظ على معظم رواياته منها: حارسة الظلال، أنثى السراب، طوق الياسمين، أصابع اللوليثا، ضمير الغائب، رماد الشرق.

- يشير عمارة كحلي إلى أنّ الكاتب يولي أهمية كبيرة في تشكيل العنوان سواء كان ذلك من الناحية الجمالية أو من ناحية البنية المركبة ذات الجمل الاسميّة، وهذا ما نلاحظه من خلال إطلالة سريعة على عناوينه الروائيّة كما هو الشأن في وقائع من أوجاع رجل، وقع الأحذية الخشنة، ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، نوار اللوز، مصرع أحلام مريم الوديعة، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف وشرفات بحر الشمال.

- إنّ غزارة الإنتاج الروائي لدى واسيني الأعرج واستخدامه لتقنيات المدرسة التجديدية ميّزته بخاصية فريدة وهي التعدّد اللغوي، والتي وظّفها توظيفا ملفتا للانتباه في تعبيره عن الموروث الجزائري؛ حيث استخدم في ذلك اللّغة العربيّة الفصحى والعاميّة، واللّغة الفرنسيّة.

ومن خلال تتبع واستقراء الأعمال الروائيّة للكاتب نجده قد وظّف اللّغة العربيّة الفصحى في النصوص السردية القائمة على الحوار، والتي تكون شخصيات الرواية فيها مثقفة حاملة لأفكار ورسائل معيّنة وإيديولوجيا معيّنة، ولغة خاصة كما في شخصية الأستاذ الجامعي لزعر الجمعي في رواية ذاكرة الماء⁴. يقول واسيني الأعرج في تصريح له لحنية طبيش حول الكتابة باللغة العربية: "عملي الأكبر على اللّغة، فهي إغوائي وعشقي، فهي تغوي القارئ بواسطة عشقية اللّغة لكي يدخل من الموضوعات الحساسة لأنّه بدون هذه اللّغة سيضل بعيدا"⁵.

¹ المرجع السابق، ص 35.

² المرجع نفسه، ص 35.

³ المرجع نفسه، ص 36.

⁴ حنية طبيش: مستويات اللغة الروائية في روايات الأعرج واسيني، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، 9، ماي 2016، ص 12.

⁵ المرجع نفسه، ص 11.

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

أما العامية فقد وظّفها عند توقّف السرد وبدء الحوار كما في شخصية عبير عشّاب بطل رواية "طوق الياسمين"، وقد استعملها لتوظيف التقنيّات الفنيّة خاصة الموروث الشّعبيّ كالمثل كما في رواية "أصابع لوليثا"، إضافة إلى توظيف الأغاني الشّعبية وبعض الكلمات الفرنسيّة التي أُمّحت في الدارجة الجزائرية¹. في حين لجأ إلى توظيف اللّغة الفرنسيّة في النمط الطّبقي، وتحديدًا في نمط المثقّف الذي يشكّل بؤرة الصّراع والتّعاطف عند الكاتب كما في رواية "طوق الياسمين".

وإضافة إلى هذا، فقد وظّف بعض الكلمات باللّغة الإسبانيّة في رواياته، بحكم أنّ أصل واسيني الأعرج أندلسي².

- كما يمتاز أسلوبه بخاصية التصوير، هذا الأخير الذي يشكل مرتكزا عنده، فقد أشار مخلوف عامر إلى وجود نمطين من التصوير: يتمثل الأوّل في تلاحق الصور؛ وفيه ينتقل القارئ من صورة إلى صورة أخرى جديدة. أمّا الثّاني فتتقابل فيه صورتان تجسّد المركز الفكريّ الذي يرى إلى الحركة التّاريخيّة في صراعها الاجتماعي وفي تناقضها³.

- من خصائص الكتابة الرّوائية الواسينيّة أيضا توظيف التّراث التّاريخي والشّعبي، ففي الأوّل وظّف عنصر الدّاكّة كما في رواية "نور اللّوز" الذي ارتبطت فيه تغريبة بني هلال بتغريبة صالح بن عامر الزوفري⁴، أمّا في الثّاني فوظّف الأمثال والأغاني الشّعبيّة.

1-4/ أهمّ المواضيع المتناولة:

يعدّ واسيني الأعرج من أشهر الرّوائيين الجزائريين الذين ذاع صيتهم على السّاحة الأدبيّة الجزائريّة والعربيّة وحتى العالميّة، والدليل على ذلك الإقبال الكبير على أعماله سواء من قبل القراء أو النّقاد، ومن أهمّ المواضيع المتناولة في رواياته ما يلي:

- **التّاريخ والسيرة:** كما في رواية الأمير التي تناول فيها التّاريخ العربيّ الجزائريّ والإسلامي، مرجعا بذلك على سيرة مؤسس الدّولة الجزائريّة الحديثة الأمير عبد القادر الجزائريّ، وكذلك أرّخ للتّاريخ الأندلسيّ في

¹ المرجع نفسه، ص ص13-14.

² المرجع السابق، ص16.

³ مخلوف عامر: الرواية والتّحوّلات في الجزائر-دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربيّة-، د ط، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 60.

⁴ سعيد يقطين: الرواية والتّراث السردية من أجل وعي جديد بالتّراث، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص90.

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

روايتي البيت الأندلسي وحارسة الظلال، أما في روايته سيرة المنتهى فقد تناول سيرته الذاتية¹، بينما استنطق في رواية رمل المائة العديد من الشخصيات التاريخية كشخصية ابن رشد، الحلاج، أهل الكهف وأي ذرّ الغفاري².

وقد أشار عيسى ناصر إلى أنّ الروائي واسيني الأعرج قد "كتب التاريخ العربيّ بفلسفة معاصرة، بطريقة خاصة، كتابة قد تضيء التاريخ عبر انفتاحها الواعي عليه"³. وفي الإجابة على السؤال الذي وُجّه إليه بخصوص سبب الإقبال الواسع على الروايات التاريخية من قبل القراء يقول "واسيني الأعرج": "يقبلون عليها لأنهم لا يثقون في التاريخ"⁴.

ولهذا أكدّ واسيني الأعرج على أنّ "القيمة الحقيقية للرواية التاريخية هي في قدرتها على إضاءة الحاضر وتفكيكه وقراءته"⁵.

- موضوع الهوية (الأنا والآخر): الذي رصد من خلاله الحساسيات العميقة وغير الظاهرة في المجتمع، والإصغاء إلى نبضه ونلاحظ هذا في روايته "الأمير".

- موضوع حوار الحضارات: الذي تناوله في رواية "الأمير".

-موضوع العنف السياسي: وآثاره اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا، حيث سلّط الضوء على جذور الأزمة، وفضح الممارسات التي تبتعتها، حيث صوّر لنا في رواية سيّدة المقام مثلاً معاناة مريم التي ترمز إلى المرأة الجزائرية الصّامدة، مرجعاً سبب هذه المعاناة إلى النظام والتيار المظلم المعادي لكلّ مظاهر التّفدّم والتحصّر⁶.

كما عبّرت بعض رواياته عن مرحلة العنف السياسي الداخلي الذي عاشته الجزائر في مرحلة التسعينات والتي كانت "تستوحي موضوعاتها وأحداثها من يوميات المحنة كما في روايات مرايا الضير، ذاكرة الماء، سيّدة المقام، ومملكة الفراشة، حيث عالج في هذه الروايات ما عانت منه الجزائر في ظلّ الحرب التي اصطاح على تسميتها بالعشرية السوداء، والتي حصدت أرواح الآلاف، وخلّفت وراءها خراباً لا تزال الجزائر تعاني من ويلات

¹ نبيل سليمان، واسيني الأعرج يكتب سيرته كما يشتهي، جريدة الحياة، www.alhayat.com/article/644692

² عيسى ناصر: واسيني الأعرج يعيد كتابة التاريخ روائياً، مرجع سابق.

³ المرجع السابق.

⁴ المرجع نفسه.

⁵ المرجع نفسه.

⁶ شادية بن يحيى: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب <https://www.diwanalarab.com/spip.php?article37074#.xlhg0lkzauk>

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

حتى اليوم، ومن منّا لا يذكر المذابح التي أزهدت أرواح قري بأكملها في ربوع الجزائر، لم يسلم منها الصّغير ولا الكبير، ولم تفرق فيها بين الرضيع والمسن، ولا بين الذكر والأنثى، وقد أدرج التقاد والباحثون هذه الأعمال الروائية ضمن ما اصطلح عليه بأدب الأزمة أو المحنة¹.

- عبرت الروايات التي كتبها واسيني الأعرج في بداية الثمانينات عن موضوع الكتابة السجن، المنفى، الاغتراب، الممنوع، التشرد والاعتقال، كما في روايات وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر 1980، وقع الأحذية الخشنة 1981، ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، نوار اللوز 1983، مصرع أحلام مريم الوديعه 1984².

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن واسيني الأعرج من خلال كتاباته، كان مسائرا للأوضاع، معبرا عن واقع المجتمع الجزائري من زاوية واقعية نقدية مسلّطا الضوء على تاريخ الجزائر المسكوت عنه، وفاضحا سياسة الحكم والحكام، وبذلك فقد ساهم في تدوين التاريخ العربي والإسلامي في إطار روائي، ما أكسبه شهرة بلغت درجة العالمية، حيث تُرجمت الكثير من أعماله إلى العديد من لغات العالم، وفي هذا الصدد يقول كمال الرّيجاني: "انعطف واسيني الأعرج على الواقع الجزائري منذ الثمانينات، يلاحق محنه وهزّاته السياسيّة والاجتماعيّة من دون أن يهمل الهاجس الفني... وتواصل التزام الروائي بقضايا وطنه، إذ نهضت ذاكرة المحنة جزءا من ذاكرة شعب، يسعى واسيني الأعرج جاهدا إلى تسجيلها، هذا ما أكسب تجربته خصوصية واضحة في زحمة النصوص المنشورة داخل الجزائر وخارجها"³.

¹ محمد داوود وآخرون: دفاتر المركز، مرجع سابق، ص58.

² المرجع نفسه، ص33.

³ نبيل درغوث: واسيني الأعرج تحت مجهر كمال الرياحي، جريدة الاخبار، ع 133826، 12 حزيران 2009، <https://al-akhbar.com/literaturearts/>.

2/ المقاربة السيميائية لبعض العناوين الروائية للكاتب:

لقد أصبح العنوان من العتبات النصّية المهمّة التي يصطدم بها القارئ، لما له من أهمية كبيرة في تشكيل دلالة النصّ، والكشف عن رموزه وفكّ شفراته في الخطاب الأدبيّ عامّة، والرواية المعاصرة خاصة وبالتحديد الرواية الجزائريّة عند واسيني الأعرج .

ترتكز مقاربتنا لعناوين الأعمال الروائية للروائي الجزائري واسيني الأعرج على منهجية مبنية على خطوتين أساسيتين هما:

الخطوة الأولى: وهي خاصة بالدراسة اللغوية، ونتناول فيها العنوان من حيث البنية، الوظيفة والدلالة.

الخطوة الثانية: وهي خاصة بالدراسة السيميائية لغلّاف الرواية، ونتناول فيها اسم المؤلف، والعنوان واللوحة التشكيلية.

وقد اخترنا في دراستنا هذه أربع روايات، وذلك لدراسة عناوينها دراسة سيميائية، والتي تناولت موضوعا واحدا يدور حول أزمة العشرية السوداء في الجزائر، أو ما تعرف برواية الأزمة؛ لأنّها تناولت العنف والدم واللااستقرار وتهميش المثقّف، وسلب حياته إمّا بالقتل أو الفرار، والتي عنونت بعناوين مشفرة وهذا ما سنعرفه من خلال تناول العنوان وتحليله حسب الخطوات السابقة الذكر، والروايات التي سنقوم بدراستها هي:

1/ رواية سيدة المقام

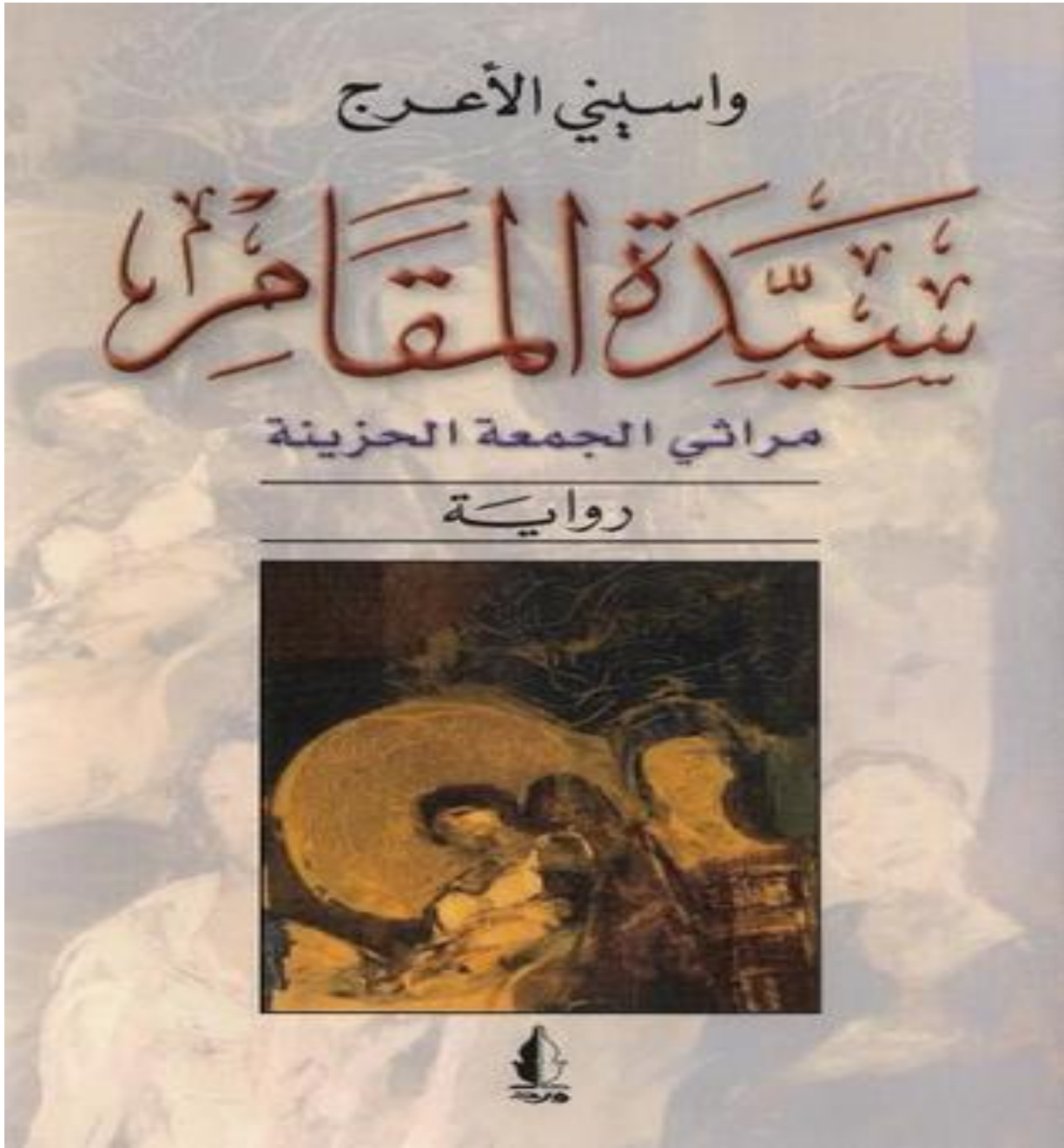
2/ رواية حارسة الظلال

3/ رواية ذاكرة الماء

4/ رواية شرفات بحر الشمال

2-1 / سيميائية العنوان في رواية سيدة المقام:

أشرنا سابقا إلى أنّ رواية سيدة المقام للروائي الجزائري واسيني الأعرج صدرت عام 1995 بدار الجمل بعنوان فرعي هو مرثيات اليوم الحزين، وقام بتعديله في الطبعات اللاحقة بعنوان مرثي الجمعة الحزينة، وربما فعل ذلك لأنّ العنوان الفرعي كان غامضا ولم يدعم العنوان الرئيسي، وسندرس عنوان هذه الرواية من خلال عنوانها الثاني المعدّل.



غلاف رواية سيدة المقام طبعة دار ورد 2006

2-1-1 / الدراسة اللغوية:

وهنا سنحاول دراسة عنوان الرواية دراسة لغوية من حيث بنيته، وظيفته ودلالته.

أ/ بنية العنوان :

من خلال الاطلاع على قائمة الأعمال الروائية للنّاص واسيني الأعرج نلاحظ مدى تفتّنه في صناعة عناوينه الروائية بدقّة وعناية، انطلاقاً من كون "العنوان بوابة العبور التي تمنح قارئها فتنة كشف الكتاب وأغواره"¹، كما نجد عنوان الرواية يتألّف من عنوان رئيسي "سيدة المقام"، وآخر فرعي "مراثي اليوم الحزين"، وكلاهما عبارة عن مركب اسمي.

اعتمد الروائي في تأليف عنوان روايته الرئيسي على تركيب إضافي مُكوّن من مضاف "سيدة" ومضاف إليه "المقام"، ومن الناحية الإعرابية نجد أنّ:

- سيدة: خبر لمبتدأ مقدر بالضمير (هذه)، وهو مضاف.

- المقام: مضاف إليه مجرور.

ولم يخرج تركيب العنوان الفرعي عن بنية العنوان الرئيسي بإضافة صفة، فهو يتكون من ثلاث وحدات دالة تتمثل في:

- مراثي: مبتدأ في صيغة جمع تكسير، وهو مضاف.

- الجمعة: مضاف إليه.

- الحزينة: صفة مجرورة.

¹ عمارة كحلبي: جمالية العنوان في ضوء أفق انتظار القارئ- رواية بحر الشمال أنموذجاً-، كراسات المركز
<https://cahiers.crasc.dz/index.php/fr?option=comcontent&view=article&id=270&catid=18&Itemid=101>

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

ونلاحظ أنّ الرّوائي لم يكتف في صناعة عنوانه بالعنوان الرئيسي فقط، ورّمّا يعود هذا إلى كونه لم يستوعب المعاني والدلالات التي أراد الرّوائي أن يحمّلها إياها، فلقصوره عن ذلك احتاج إلى تدعيمه بآخر فرعي.

ب/ وظيفة العنوان:

أشرنا في الفصل السابق إلى أنواع وظائف العنوان، والتي تتمثل في: الوظيفة التّعينية، الوظيفة الوصفية، الوظيفة الإيحائية والوظيفة الإغرائية، وسنقوم بدراستها من خلال عنوان هذه الرواية.

ب-1/ الوظيفة التّعينية/ التسمية : وهي الوظيفة التي تعيّن اسم الكاتب، وتسمّ أيضا عنوان الرواية؛

فاسم الكاتب هو واسيني الأعرج، وعنوان الرواية هي سيدة المقام، وهذا العنوان يختلف عن بقية العناوين الرّوائية للكاتب، ويجعلها فريدة بين الأعمال الأدبية.

كما ربط الكاتب عنوان الرواية بمضمونها ويتجلّى ذلك من خلال إضافته للعنوان الفرعي "مراثي الجمعة الحزينة" للعنوان الرئيسي "سيدة المقام".

ب-2/ الوظيفة الوصفية:

وهي الوظيفة التي تصف العنوان، وتبدو من خلال العناوين الرئيسي والثانوي للرواية ووصفها لمضمونها، فهي تعطي فكرة عامة مسبقة قبل الاطلاع على محتوى الرواية.

ب-3 / الوظيفة الإغرائية (الإيحائية):

وهي الوظيفة التي تلفت انتباه القارئ وتجذبه، وتتجلى من خلال العناوين الرئيسي والثانوي، المكتوبين بالألوان، والمدعّمين بلوحة تشكيلية بغية إثارة فضول القارئ/ المتلقي مما يدفعه للرغبة في الاطلاع على مضمون الرواية.

ج/ دلالة العنوان:

أول ما صادفنا في عنوان هذه الرواية هو لفظة "سيّدة" التي تدلّ في العرف الجزائري على المرأة المتزوجة، وهو في الرواية يدلّ على بطلتها "مريم"، وهذا الاسم له دلالة دينية وهي العفة والطهارة التي ارتبطت بالبطل

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

"مريم العذراء"، أما لفظة "المقام" فقد توحى بمكان الإقامة، وإذا ما ربطناه بالمتن نجد المكان الذي تدور فيه أحداث الرواية.

وقد أشار بشير ضيف الله إلى أنّ لفظة "المقام" دلالة أخرى وهي الدلالة الفنيّة التي تشير إلى "المقطع الموسيقي" التي توحى باشتغال النصّ على هذا الهامش، ولمح إلى أنّ بطلة الرواية هي راقصة بالية تتقن فن الرقص، ومن ثمّ جاء العنوان "سيدة المقام" الذي أُطلق على المرأة الأولى المتسيدة لعالم الرقص وفنونه. كم أنّ ارتباط السيدة بالاسم مريم له دلالاته ومكانته الخاصة؛ حيث اجتمعت الدلالات والإحالات الدينية، الفنية والمكانية في شخصية بطلة الرواية سيدة المقام "مريم"، كل هذه الإحالات والدلالات جعلت العنوان عتبة أساسية لا بد من الوقوف عليها.

والعنوان الفرعي "مراثي الجمعة الحزينة" أضافه الروائي لفك الغموض والتلميح إلى شغرات العنوان الرئيسي، وفيه إحالة تاريخية للأحداث التي وقعت يوم الجمعة السابع من أكتوبر 1988 بالجزائر.

2-1-2 / الدراسة السيميائية للغلاف:

ترتكز دراستنا لغلاف الرواية على ثلاثة عناصر أساسية، تتمثل في اسم الكاتب، عنوان الرواية واللوحة التشكيلية.

أ/ اسم الكاتب:

ظهر اسم الكاتب واسيني الأعرج في الصفحة العلوية بخط بارز بلون أسود، الذي يدل على الحداد والحزن والموت، كما يدل على الخوف من المجهول.

ب/ العنوان:

كتب عنوان الرواية الرئيسي "سيدة المقام" بلون أحمر غليظ، ويدل في الرواية على الدمار والموت والدم نتيجة لظروف الأزمة التي عاشتها الجزائر في سنوات المحنة.

أما العنوان الفرعي "مراثي الجمعة الحزينة" الذي كتب بلون أزرق داكن بخط عادي، فهو يرمز في الرواية إلى الخيبة والكسل والخمول والذي نلمسه في النهاية المأساوية لبطلة الرواية التي لقت مصرعها في نهاية السرد الروائي.

ج/ اللوحة التشكيلية:

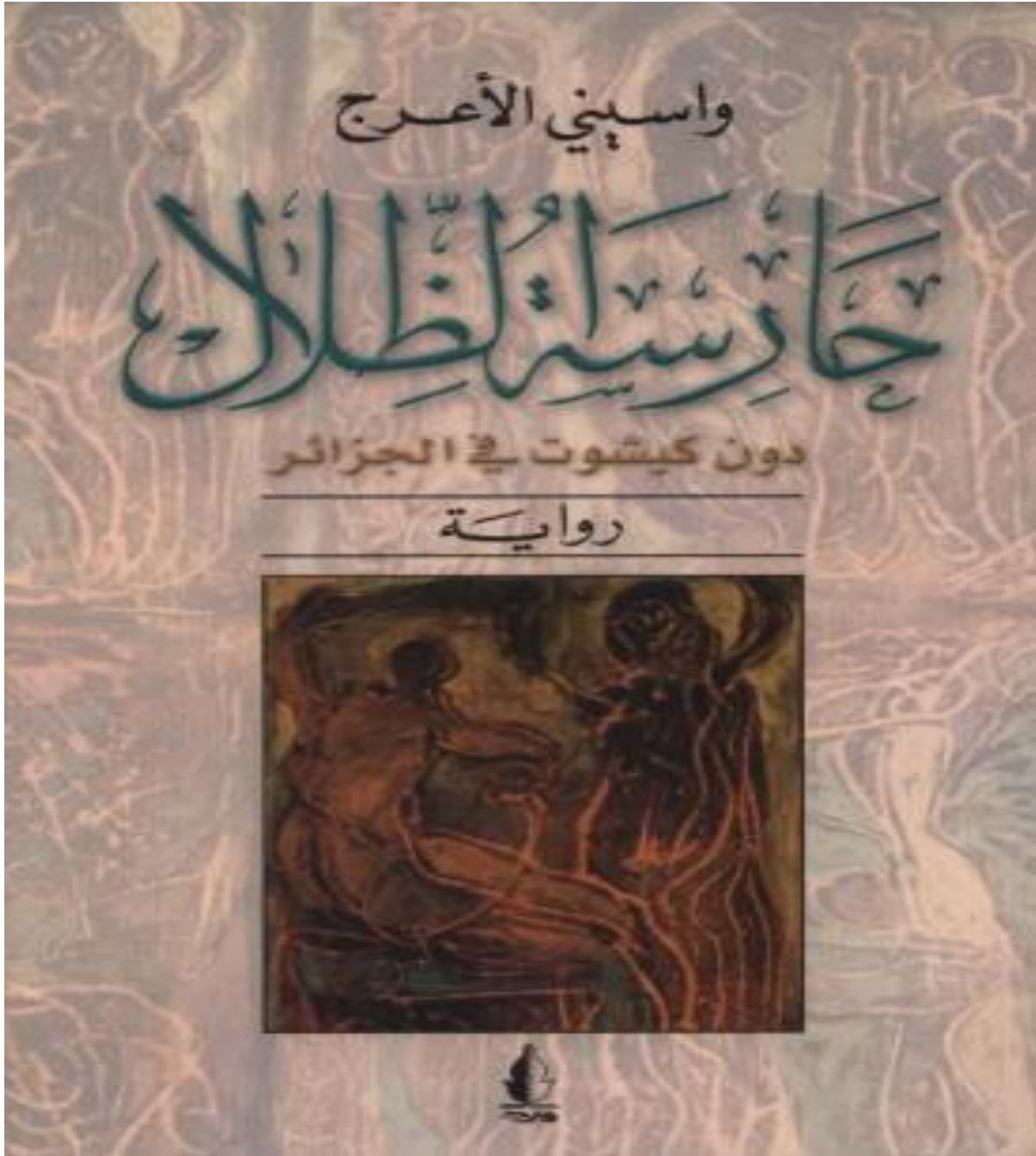
نشاهد على اللوحة التشكيلية الموجودة ظهر غلاف الرواية امرأتان الأولى واقفة توجد في مقدمة الصورة، ويبدو أنها ترتدي زيا تقليديا يشبه الحايك بلون أسود، وقد يرمز إلى التحدي والقوة. أما الثانية فتوجد وراءها في وضعية ممددة بلباس ذو لون أصفر.

ومن أهم دلالات التي يرمز إليها هذا اللون الدفء، وهو لون براق ولكن بدون حرارة، كما يرمز إلى الخداع، الغش والغيرة، كما يرمز للثروة والغنى، وقد يستخدم لإظهار الصور بشكل أكبر¹. وإذا ما ربطناه بالرواية فهو يرمز إلى الضعف، التلاشي، الزوال والموت.

¹ رضوان بلخيري: سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2012، ص96.

2-2/ سيميائية العنوان في رواية حارسه الظلال:

صدرت رواية حارسه الظلال الطبعة الفرنسية عام 1996، أما الطبعة العربية فصدرت عام 1999، ثم أعيد نشرها في سلسلة الجيب الفضاء الحر سنة 2001. وقد اختيرت سنة 1997 ضمن أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا.



غلاف رواية حارسه الظلال طبعة ورد 2006

2-2-1 / الدراسة اللغوية:

وهنا سنحاول دراسة عنوان الرواية دراسة لغوية من حيث بنيته، وظيفته ودلالته.

أ/ بنية العنوان:

يتشكل عنوان هذه الرواية من عنوان رئيسي هو حارسة الظلال، وعنوان فرعي "دون كيشوت في الجزائر"، ونلاحظ أن عنوان هذه الرواية لا يخرج عن بنية العنوان في الرواية السابقة، فهو يتألف من :

-حارسة:خبر لمبتدأ محذوف تقديره الضمير "هي"، وهو مضاف.

-الظلال: مضاف إليه مجرور.

أما العنوان الفرعي فيتتركب من :

-دون كيشوت : اسم علم في محل رفع مبتدأ.

-في : حرف جرّ.

-الجزائر: اسم مجرور، وهو عبارة عن اسم بلد.

وشبه الجملة في محل رفع خبر.

ونلاحظ أن كلا العنوانين وردا جملة اسمية، وهي ميزة وسمت العناوين الروائية الواسينية.

ب/ وظيفة العنوان:

يشتمل عنوان الرواية على وظائف هي:

ب- 1 / وظيفة التسمية :

إنّ عنوان رواية حارسة الظلال قد ارتبط بمؤلفها واسيني الأعرج، وصارت تنسب إليه لتعرّف به. وهذا العنوان قد سمى النص الروائي وميّزه عن بقية النصوص الأخرى، وعرّف به القراء بكل دقة بعيدا عن الالتباس والتعقيد.

ب- 2 / الوظيفة الوصفية: وهي التي تشرح مضمون النص وتفسره، من خلال تدعيمه بالعنوان

الفرعي "دون كيشوت في الجزائر"، حيث أعطى تلميحات من خلال هذا العنوان، لذا عدّها إمبرتو إيكو مفتاحا تؤوليا للعنوان لا يمكن الاستغناء عنها.

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

ب- 3/ الوظيفة الإغرائية: عنوان الرواية حارسة الظلال فيه تشويق وإغراء للقارئ من خلال اشتماله على فكرة عامة عن مضمون الرواية، كما يثير انتباه القارئ من خلال دعمه بالعنوان الفرعي "دون كيشوت في الجزائر"، وهذا ما يحفز المتلقي لتصفح الرواية.

ج/ دلالة العنوان:

تشير الدراسات التي أجريت حول هذه الرواية إلى ارتباط العنوان الرئيسي للرواية حارسة الظلال بالتراث الشعبي الجزائري الأسطوري، وارتباط العنوان الفرعي بالتراث الغربي، مما يوحي بتداخل المرجعيات الأدبية الشعبية المترسخة في الذاكرة الشعبية الجزائرية والغربية¹، وربما كان القصد من هذا الدمج سعي الكاتب إلى تشكيل جمالية عالمية؛ خصوصا وأن العنوان الرئيسي الذي يرمز للثقافة الجزائرية قد كُتب بالبند الغليظ مقارنة بالعنوان الفرعي الذي يرمز للثقافة الغربية، ومحاولة الكاتب إخراج التراث الجزائري المهمش إلى العلن والتعريف به والتشهير له، ليكون في مكانة الأدب الغربي. هذا وقد أشرنا سابقا إلى أن الروائي من خلال عنوانه الفرعي هذا يحيلنا إلى رمز ثقافي عالمي، ومن المعروف أن دون كيشوت هي رواية عالمية في الأدب الإسباني.

وعن سبب اختيار الروائي لهذا العنوان الفرعي في روايته يقول: "فأنا أرى في دون كيشوت أحد أجدادي، أنا سعيد لأن انتسب للهشاشة والرغبة في الدفاع عن القيمة"². ومن هنا يبدو أنه يرجع في كتابة رواياته إلى استحضار تاريخ أجداده وهذا ما جعل العنوان يأتي في "صورة رمزية معقدة، يتماهى فيها البعد المرجعي مع البعد الإيحائي. أي تختلط خيوط التسمية العنوانية، وتتلاشى أضواء الحقيقة لتعوضها دلالات التضمين الرمزي"³.

ويشير الروائي إلى أن عنوان الرواية الرئيسي مرتبط بعنوانها الأصلي لما كانت تحمل عنوان "منحدر السيدة المتوحشة" التي نشرها في باريس، فحارسة الظلال عنوان فرعي في عنوان الرواية الأصلي، وأن القراء الفرنسيين أعجبوا بالعنوان الفرعي الرمزي للرواية "حارسة الظلال فقام" بتعديل عنوان الرواية إلى حارسة الظلال، خاصة بعد أن وجدت هذه الرواية في طبعها الألمانية، الفرنسية والإيطالية بعنوان حارسة الظلال،

¹ مولدي بشينة: العنوان ومعنى النص السردي (حارسة الظلال) لواسيني الأعرج، مجلة كلية الآداب واللغات، ع13، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2013، ص211.

² كمال الرياحي: هكذا تحدث واسيني الأعرج، مرجع سابق، ص9

³ جميل حمداوي: مقارنة العنوان في النص الموازي، مرجع سابق، ص7.

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

وهذا ما دفعه إلى إخراجها بالعربية بهذا العنوان عام 1999. مضيفا لها عنوان فرعيا آخر هو "دون كيشوت في الجزائر".

2-2-2/ الدراسة السيميائية للغلاف:

ترتكز دراستنا لغلاف الرواية على ثلاثة عناصر أساسية، تتمثل في اسم الكاتب، عنوان الرواية واللوحة التشكيلية.

أ/ اسم الكاتب:

ظهر اسم الكاتب واسيني الأعرج في الصفحة العلوية بخط بارز بلون أسود، الذي يدل على الحداد والحزن والموت، كما يدل على الخوف من المجهول.

ب/ العنوان:

كتب عنوان الرواية الرئيسي "حارسه الظلال" بلون أخضر غليظ، وهو لون الطبيعة والذي يرمز للخصوبة والأمل، كما أنه لون بارد، هادئ، منعش ورطب، يوحي بالصبر، ويدعو للثقة¹، وعند ربطه بالعنوان فهو يرمز إلى الأمن إذا كان الأمر يتعلق بحراسة المكان الذي دارت فيه أحداث الرواية. أمّا لفظة الظلال فهي تشير إلى المكان الذي تحجب عنه الشمس، وهو المكان الذي لجأت إليه بطلة الأسطورة التي استشف منها الكاتب مادته الحكائية هروبا من نظرة المجتمع الممقوتة، وأنّ الظل يرتبط في الواقع بوجود الشمس التي لا نجد لها على الغلاف مما يدل على الغموض والظلمة والمجهول. أمّا دلالة هذا اللون عند ربطه بالرواية فيدل على الأمن والأمل الذي ينتظره الكاتب في غد مشرق لوطنه.

في حين كتب العنوان الفرعي "دون كيشوت في الجزائر" تحت العنوان الرئيسي بلون بنيّ، ومن أهم دلالات هذا اللون أنه يعطي انطبعا بالمادية والقسوة والشراسة والغضب، كما يدل على الهدوء والحفاظة، وهو لون مريح للعين، يمنح الإحساس بالمثابرة².

إنّ عنوان هذه الرواية مشحون بالدلالات والإيحاءات الرمزية عن عشرية الجزائر السوداء، ونستشف ذلك من خلال دلالة الألوان، مما يصعب علينا الوصول إلى تحديد هذه الدلالة نظرا لتفرع العناوين، ضف إلى ذلك أنه "بهذا التلاعب التلويحي يتعد عن التقريرية المباشرة في الخطاب الروائي، بمعنى تحقيق الابتعاد عن لغة

¹ رضوان بلخيري: سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 96.

² المرجع السابق، ص 97.

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

السرد المباشرة واللجوء إلى اللغة الرمز، اللغة المؤشرة واللغة الأيقونة، أي أنّ الكلمة تصوّر في حد ذاتها؛ فهي لغة موحية مؤشرة من خلال آلية التصوير والتلوين الذهنيين لما يكتبه عن الوقائع والأحداث"¹.

ج/ اللوحة التشكيلية:

تمثل اللوحة التشكيلية الموجودة على غلاف روايتنا هذه شخصيات باهتة تبدو وكأنّها أشباح بلون أصفر الذي يوحي بالعذاب والموت من جهة، والحيوية والحياة من جهة أخرى، يتخلله الأخضر رمز الخصب والتّعيم والتّبات والتّماء، في إشارة إلى الأمل الذي يتوخاه الكاتب، "فجمعه للمتناقضات هو انعكاس للتفاصيل التي تمنح للحياة نكهتها إذا اهتمنا بها، وكم من لفتة صغيرة أدخلت البهجة والسرور على النفوس، وكم من تفاصيل يقتلنا الوقوف عندها حزنا وكمدًا"². وربما يشير هذا إلى أنّ الروائي يريد أن يترك الماضي الأليم خلفه دون أن يلتفت إليه، في إشارة إلى المآزق الذي عاشته الجزائر مستعينا بالتراث الأسطوري لتشفير معرفة ما تخصّ المرحلة الدّمويّة التي عاشتها الجزائر خلال فترة التسعينات بأسلوب روائي، يحتاج إلى قارئ متمكّن لحلّ شفرات عنوانه وتحديد دلالاته.

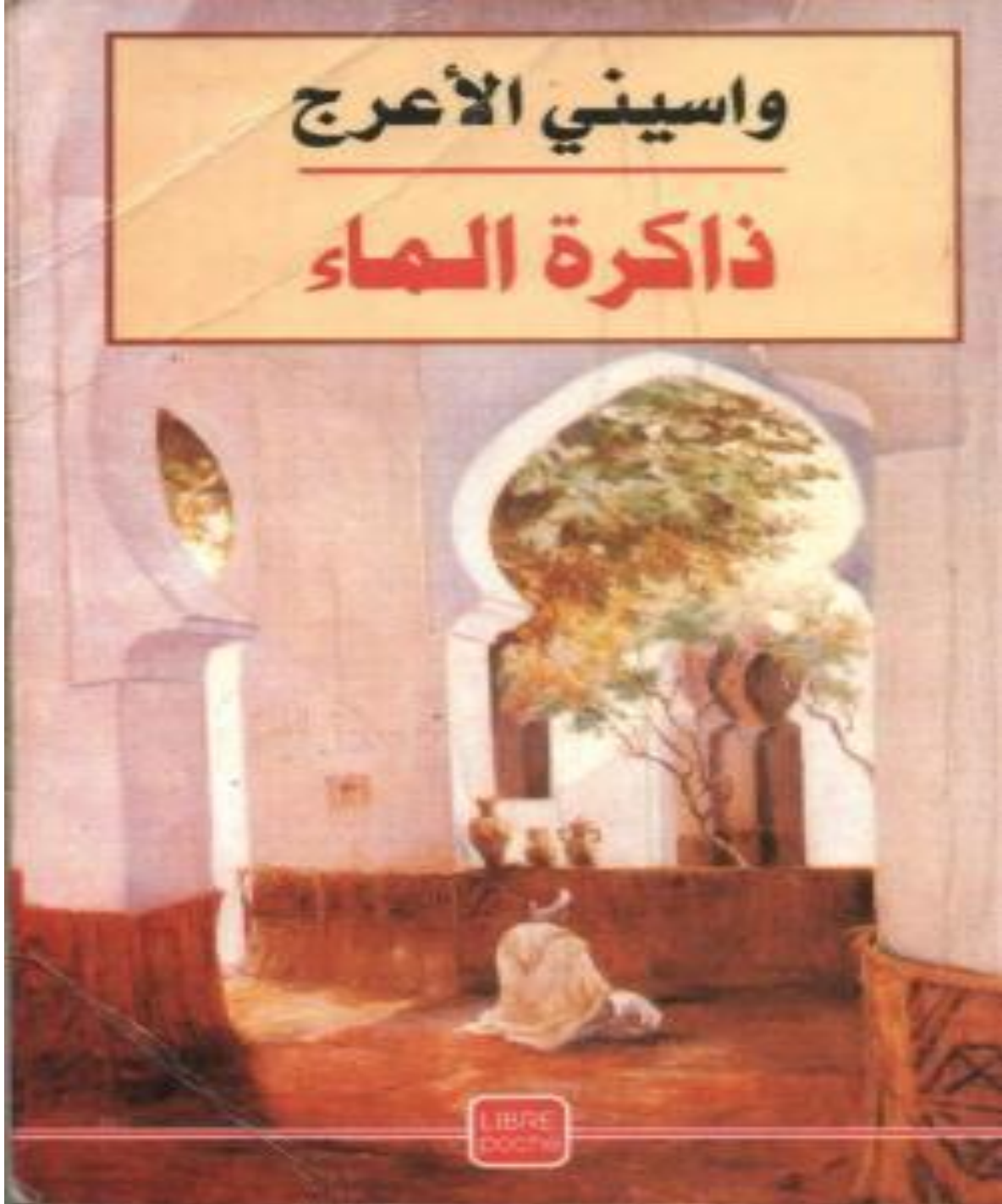
إن اهتمام السّيمياء باللّون الذي يرتبط بحاسة البصر له أثره على المسار الدلالي للعناوين الرّوائية ، وهذا بدوره يؤثّر على تمفصلات الدلالة وتحولاتها في النّصوص، وذلك لما توحى الألوان من رموز وإحالات يستشفها القاري من خلال الاطلاع على حياة الأديب وظروفه البيئية التي عاشها.

¹ محمد داوود وآخرون: دفاتر المركز، مرجع سابق، ص40.

² عيسى مروك: تعالقات العنوان الرئيس بالعتبات الموازية في ديوان كل هذه التفاصيل، مرجع سابق، ص267.

2-3 / سيميائية العنوان في رواية ذاكرة الماء:

صدرت رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج عام 1997 بدار الجمل بألمانيا، ثم أعيد نشرها في سلسلة الجيب، الفضاء الحرّ عام 2001 .



غلاف رواية ذاكرة الماء طبعة دار الفضاء الحرّ 2001

2-3-1 / الدراسة اللغوية:

وهنا سنحاول دراسة عنوان الرواية دراسة لغوية من حيث بنيته، وظيفته ودلالته.

أ/ بنية العنوان:

إنّ اختيار العنوان لدى الكاتب أمر بالغ الأهمية لكونه يختزل الرواية في تشفير معين، فيحاول الباحث فكّ هذا التّشفير من أجل الوصول إلى البعد الدلالي للرواية. وقد ذكر عبد الله أبو هيف أن واسيني الأعرج قد "عوّل كثيرا على العتبات السردية، وهي متعددة في رواياته وساعفه على توصيفها وعلى الامتلاء بدلالات السرد"¹.

وقد ذكرنا سابقا أنّ من أهم الخصائص التي تميز روايات واسيني الأعرج ازدواجية العنوان، حيث أنّ لديه أربعة عشرة رواية تتعدد فيها العناوين، وهذه الرواية تتألف أيضا من عنوانين مدونين على صفحة الغلاف: الأول رئيسي هو "ذاكرة الماء"، والثاني فرعي "محنة الجنون العاري".

إنّ العنوان الرئيسي يتألف من كلمتين هما "ذاكرة" و"الماء"، وبهذا يكون مركبا اسميا وهما كالشيء ذاته، إذ نجد "ذاكرة" لفظة معرفة بالإضافة أي لفظة "الماء"، وهي "الذاكرة": خبر لمبتدأ محذوف تقديره (موجود).

وترى كباني وردة أنه على الرغم من كون العنوان تركيب اسمي فهو جملة اسمية إلاّ أنّه لا يعبر عن الثابت كما هي الأسماء، بل نجده حافلا بحركة متسارعة منبعها التعالق اللفظي؛ أي إذا كانت ذاكرة السارد تخيلية الماضي بوصفه أحداثا ثابتة غير متغيرة فإنّ لفظة (الماء) أعملت فيه دلالة الحركة ومنحته سمة الديمومة².

إنّ هذين العنوانين كلاهما عبارة عن جملة اسمية نكرة "ذاكرة، محنة" مضافة إلى معرفة "الماء، الجنون العاري"، وهذه خاصية أخرى تميز الأعمال الروائية لدى الكاتب، وهنا نجد صعوبة في تحديد الوظيفة الإعرابية لهما، حيث يمكن اعتبار العنوان الفرعي "محنة الجنون العاري" بدل كل من كل، وأنّ لفظة (رواية) خبر للعنوان الرئيسي "ذاكرة الماء"، ويمكن تحليل بنية عنوان الرواية كالتالي:

www.benhedouga.com/content

¹ عبد الله أبو هيف: رواية النص - ذاكرة الماء لواسيني الأعرج نموذجاً، موقع بن هدوقة،

www.benhedouga.com/content

² كباني وردة: سيميائية العنوان عند واسيني الأعرج رواية ذاكرة الماء نموذجاً، مجلة مقاليد، ع12، جوان 2017، ص186.

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

- (ذاكرة الماء): العنوان الرئيسي.

- (محنة الجنون العاري): العنوان الفرعي.

وانطلاقاً من مقارنة تركيب العنوانين نجد:

- (ذاكرة الماء): عبارة عن مضاف + مضاف إليه.

- (محنة الجنون العاري): عبارة عن مضاف + مضاف إليه + نعت.

إنّ الذاكرة تقابلها المحنة، والماء يقابله الجنون أما لفظة العاري فلا يقابلها شيء؛ وهذا لأنّ الروائي " يريد أن يطلق الماء ولا يقيدده ليمنحه القدرة على الانسياب والتدفق" ¹، كما يحدث في الرواية التي تتداعى فيها المشاعر والذكريات والآمال والمخاوف في حركية دائمة بين الماضي والمستقبل من أجل رسم ملامح - الماء - الحياة من خلال الذاكرة.

ب/ وظيفة العنوان:

"ذاكرة الماء: محنة الجنون العاري" عنوان مجازي، يؤدي وظيفة تعيينية أو وظيفة التسمية، وهذا العنوان محاط بشيء من الغرابة والدهشة، بين ما هو معلوم "الذاكرة والماء" وبين ما هو مبهم وغير واضح "الجنون العاري"، وهذا دليل على أنّ العنوان لا يفشي سرّه من الوهلة الأولى، وهذا دليل على أنّ الكاتب يعطي عناوينه أهمية كبيرة، ما يجعلها تثير الاهتمام والفضول والرغبة في كشف ما وراء ذلك.

ج/ البنية الدلالية:

من خلال التمعن في بنية العنوان الرئيسي نجد أنّه مفعم بالدلالات والإيحاءات الناتجة عن عملية التأويل والقراءة، فالذاكرة شيء عضوي مرتبط بالفرد البالغ الواعي، وأنّ الماء شيء طبيعيّ مرتبط بالطبيعة وهو ضروري لحياة هذا الفرد وشرط لبقائه قال تعالى: "وَجَعَلْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا" ²، وربما هذا ما جعل الكاتب يربط بين

مقالات النقد الأدبي،

¹ إلهام علول: الفضاء النصي في الرواية قراءة في غلاف ذاكرة الماء لواسيني الأعرج،

www.benhadouga.com

² سورة : الأنبياء الآية: 30

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

الماء والذاكرة، هذه الأخيرة التي تحيل إلى التاريخ أو الماضي، وأنّ هذا التاريخ ضروري لبناء المستقبل ولهذا قيل: "شعب بدون ذاكرة، شعب بدون مستقبل".

وترى إلهام علول أنّ الذاكرة تصبح محنة بسبب انقطاع مادة الذاكرة عن موضوعها، حيث نعت الكاتب الذاكرة بالمحنة باعتبار أنّ الذاكرة عبارة عن شريط مسجل للأحداث والذكرات يستعيد تفاصيل لم يبق لها وجود، إلا أنّ الذاكرة تلجّ على استرجاعها بقوة، وتتجلى محنة الذاكرة في انحاء مقابلها المحسوس في الواقع مع عدم قدرتها على الانحاء والزوال، حتى تصبح ذاكرة الحياة والمتمثلة في (الماء) هي محنة الجنون نفسه¹.

إنّ البنية الدلالية لعنوان الرواية يتسع أكثر إلى الكلمة الإشهارية التي أضافها الروائي على الغلاف الأخير حين اعتبر الذاكرة الذاتية هي ذاكرة وطن، وأنّ الماء سبيل حياتها الباقية.

ونلاحظ هنا ارتباط وثيق بين العنوان ونصه؛ من خلال الاستعمالات المتعددة لكلمة (ذاكرة) في متن الرواية؛ حيث تمثّل الذاكرة فترة عصبية ليوميات مثقف جزائري عاشها في ظل العشرية السوداء في مواجهة جنون الإرهاب الهمجي بعدائه للحياة وأفعاله الشنيعة من قتل للأبرياء، وتدمير للممتلكات العامّة والخاصّة، وفيه يتّضح امتزاج الذاكرة الفردية الخاصة بالذاكرة الوطنية العامّة، فبدت الرواية وكأنّها مرثية تصوّر مظاهر القسوة والرعب في الجزائر، فتبرز صورا من الذاكرة تُشرّح التاريخ الجزائري بسلطته العسكرية والأمنية والسياسية، مندداً بالسلطان الاجتماعي الصامت الذي رضي بالظلم والموت ولم يحرك ساكنا لتغيير الأوضاع، وعلى رأسهم المثقفون باعتبارهم النخبة التي كان من الأجدر لها القيام بتوعية وتنوير مجتمعها للخروج من الأزمة، مما أدى إلى اختلاط الوهم بالواقع وصار حقيقة مُرّة لا مفرّ منها².

¹ إلهام علول: الفضاء النصي في الرواية قراءة في غلاف ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، مرجع سابق.

² عبد الله أبو هيف: رواية النصّ ذاكرة الماء لواسيني الأعرج نموذجا، مرجع سابق.

2-3-2 / الدراسة السيميائية لغللاف الرواية:

أ/ اسم المؤلف:

يتموضع اسم المؤلف (واسيني الأعرج) في أعلى صفحة الغلاف دلالة على الشهرة والمركزية وجلب انتباه المتلقي، وهو مكتوب بخط أسود تحته خط أحمر.

ب/ العنوان:

كتب عنوان الرواية "ذاكرة الماء" بلون أحمر تحت اسم الروائي، فاستطاع التشكيل البصري بكلّ هذا أن يكون نصّاً موازياً للعنوان وللرواية.

إنّ هذين اللونين اللذين وُظفا يحملان قدرة كبيرة في استقطاب حركية العين وتوجيهها نحو الاهتمام بالرواية، فقارئ الرواية يفهم أنّ الخطّ الأسود الذي كُتب به اسم المؤلف يوحي بحياة سيئة، كئيبة وحزينة تحقّقها المخاطر ويهددها شبح الموت، كما أنّ الخطّ الأحمر أفقي قد أضاف دلالة عند وضعه تحت اسم المؤلف، وهو اللون الذي كُتب به العنوان، وهذا الخطّ يرمز إلى "الثبات والتساوي والاستقرار والهمة والأمل والهدوء"¹، إذ أنّ هذا اللون ييوح بذاكرة سيئة تحمل أخبار القتل والموت والخوف، ويأمل الكاتب من خلال الخطّ المستقيم إلى عودة الأمن والاستقرار إلى البلاد.

كما أنّ هذا الخطّ جاء يفصل بين اسمه وعنوان الرواية، وربما يدلّ هذا على أنّ الروائي يتنبأ بغد مشرق يفصل بين الماضي المظلم والمستقبل الزاهر لبلاده.

ج/ اللوحة التشكيلية:

سنقوم بدراسة اللوحة التشكيلية الموجودة على غلاف رواية ذاكرة الماء " على مستويين هما: مستوى الصورة ومستوى اللون.

¹ رضوان بلخيري: سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق مرجع سابق، ص 97.

• على مستوى الصورة:

تمثل اللوحة التشكيلية الموجودة على ظهر غلاف الرواية صورة شيخ يشبه الأولياء الصالحين بلباس أبيض وعمامة بيضاء، جالس في قصر من القصور القديمة التي تشبه قصور الأندلسيين والعباسيين، ينظر ويتأمل في السماء كمن يعيش ذكريات ماضية وهو يستحضرها، هذه الصورة تعبر كما جاء في بداية الرواية "حيث ينهض الأستاذ الجامعي ويفتح نافذته في البحر ليجر معه بذكرياته التي سرعان ما تذكره بالذكريات الأليمة والموجعة"¹.

• على مستوى اللون:

يأخذ اللون دورا هاما في جلب انتباه القارئ، وهو كما عرّف أنه "التأثير الفيزيولوجي الخاص بأعضاء الجسم"²، ومن هنا وجب على مرسل الرسالة أن يهتم به حتى يترك أثره على المتلقين من خلال التركيز على الألوان الجذابة التي تتناسب مع الفكرة أو الرسالة الموجهة للقارئ، ولهذا وجب تنسيق الألوان ودراستها حسب الصورة لتحقيق الهدف المشار إليه أعلاه.

من خلال تمعننا في لون اللوحة الموجودة على ظهر غلاف رواية "ذاكرة الماء" نلاحظ أن الكاتب اختار اللون الأبيض وذلك في صورة الشيخ السابق وصفه، وكما هو معروف في دلالات الألوان، أن اللون الأبيض يرمز إلى النقاء والصفاء والكمال، كما هو رمز للطهارة والبراءة والعفة والتواضع والسلام والهدوء، وهو يزين اللون الذي يوضع بجانبه، ولهذا اختير ليكون لباسا للإحرام والطواف حول الكعبة³. من خلال هذه الدلالات للون الأبيض نستنتج أن الكاتب قد وظف اللون الأبيض في لوحته التشكيلية التي اختارها لأنه يعكس صفاء روحه ونقاء سريره، كما عكس أيضا الهدوء والسلام الذي يعيشه مع ذاته ومع الآخرين.

كما اختار الكاتب اللون الأسود الذي كتب به اسمه، وهذا اللون يدل على الحزن، الألم، الوجد والرعب، كما يرمز للجهل، الغياب، الظلام والفتنة، إضافة إلى العصيان، التمرد، الانتقام، الحداد والموت، كما أنه رمز الأناقة في اللباس فهو يزيد من أثر اللون المرافق له⁴.

¹ واسيني الأعرج، ذاكرة الماء- محنة الجنون العاري-، ط 4، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2008.

² رضوان بلخيري: سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 96.

³ المرجع السابق، ص 96.

⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

ومن خلال دلالات اللون الأسود السالفة الذكر نرجح أنّ واسيني الأعرج قد استخدم هذا اللون تمردا على ذاته لتحقيق أهدافه وطموحاته الإبداعية، كما أنّه يعبّر على أناقة أسلوبه وأفكاره، وربما لهذا السبب نجد أنّه يكتب اسمه دائما في رواياته باللون الأسود، آخذا موقعا هاما في الغلاف الخارجي، وهو الجزء العلوي، وبالضبط في الناحية الوسطى منه.

أما اللون الأحمر الذي يحمل عنوان الرواية ويشغل المساحة الأكبر على الغلاف، والذي يدل على الحيوية والنشاط، فهو لون جذاب وعدواني يرمز أيضا إلى الشجاعة، الحب، القوة، الرجولة، الغضب، القسوة والخطر، إنه لون يسيطر على جميع الألوان الساخنة والباردة، إضافة إلى ذلك فهو يذكر بالنار، الحركة، الانفعال والدم، كما يلخص الأوجاع والأحزان في نهاية لا أمل بعدها وهو الموت¹.

من خلال دلالات اللون الأحمر السابقة يغلب على ظننا أنّ الروائي قد استعمل اللون الأحمر سعيا منه إلى الريادية وتصدر فنّ الكتابة الروائية في الجزائر، وقد تجسّد هذا في الواقع من خلال أعماله الكثيرة المتنوعة والمتميزة، والتي لاقت قبولا واستحسانا في الداخل والخارج، كيف لا وهي التي ترجمت إلى عدّة لغات عالمية، وصارت تدرّس في أكبر المعاهد و الجامعات العربية والأجنبية.

¹المرجع السابق، ص97.

2-4/ سيميائية العنوان في رواية شرفات بحر الشمال:

صدرت رواية "بحر الشمال" لواسيني الأعرج من قبل دار الآداب، بيروت 2001، وأعيد نشرها بدار الفضاء الحرّ في نفس السنة، كما نشرت بباريس للترجمة الفرنسية 2003، وقد تناولت موضوع مأساة الجزائر في العشرية السوداء وعبرت عن زمن المحنة، والصورة التالية تمثّل واجهة غلاف الرواية:



غلاف رواية شرفات بحر الشمال دار ورد 2008.

2-4-1/ الدراسة اللغوية:

تقتصر دراستنا لعنوان الرواية دراسة لغوية على بنية العنوان، وظيفته ودلالته.

أ/ بنية العنوان:

عنوان الرواية هو "شرفات بحر الشمال"، ونلاحظ أنّ الرّوائي اقتصر فيه على العنوان الرئيسيّ فقط دون أن يتعدّاه إلى العنوان الفرعيّ، وربّما أنّ الكاتب قد حملّ العنوان الرئيسيّ "شرفات بحر الشمال" كافة الدلالات والمعاني الموجودة في أغوار الرواية.

ونلاحظ أنّ العنوان من حيث بنيته التركيبية عبارة عن جملة اسمية جاءت على الشكل التالي:

- شرفات: خبر لمبتدأ محذوف مقدّر بالضمير "هذه"، وهو مضاف.

- بحر: مضاف إليه مجرور.

- الشمال: صفة مجرورة.

ب/ وظيفة العنوان:

من خلال تمعننا في عنوان الرواية "شرفات بحر الشمال" نجد أنّه قد أدّى الوظائف التالية:

● **الوظيفة التعيينية:** لا يمكننا أن نتصور عملاً أدبياً من دون عنوان، حيث نجد أن العنوان "شرفات

بحر الشمال" قد أعطى تسمية للرواية وعينها كالطفل عندما يولد يختار له اسم خاص به.

● **الوظيفة الوصفية:** إنّ هذه الوظيفة هي التي طغت في عنوان الرواية "شرفات بحر الشمال" من

خلال ربطه بالعناوين الداخلية.

● **الوظيفة الإغرائية:** وتعدّ من الوظائف المهمة في عناوين الروايات المعاصرة؛ حيث دعم عنوان الرواية

بالألوان وصورة تشكيليّة للفت انتباه القارئ و التأثير فيه وتشويقه.

ج/ دلالة العنوان:

عنوان الرواية يدلّ على اسم مكان هو "شرفات بحر الشمال"، ويعدّ عنواناً رئيسياً لا يمكن الاستغناء عنه، وفي هذا المعنى يرى بسّام قطوس أنّ "أي عمل روائي لا يوجد شيء خارج فضاء المكان"¹. والبحر هو ذلك المكان الشاسع العميق الذي يبعث على الأمل والتفاؤل والارتياح، كما قد يكون مكاناً للموت والغرق وهو الذي يُشعر الإنسان بالخوف والهلع، فضلاً عن ذلك فقد كان البحر مكاناً مفضّلاً لبطل الرواية، لجأ إليه هرباً من الموت والحزن الذي خيّم على كلّ بيت جزائري، أماكن العمل، الشّارع... أيام العشريّة السوداء².

أمّا لفظة "الشّمال" الواردة ضمن عنوان الرواية فتدلّ في مدلولها العام على العالم المتطور الواقع شمال الكرة الأرضية، أين توجد الحرية والأمان والحياة الكريمة، والتي افتقدتها البطل في وطنه الأمّ الجزائر، مما جعل شباب العالم الثالث ومنه الشباب الجزائري يفرون من أوطانهم باتجاه العالم المتقدم بحثاً عن حياة أفضل، وربما هذا هو المقصود من بطل الرواية من وجهته نحو الشمال.

في حين تدلّ لفظة الشّرفات التي وظّفها الروائي ضمن عنوان روايته على معاني خياليّة؛ حيث أراح المعنى الحقيقي للشّرفة إلى معنى مجازي يجعله كلّ شرفة مطلّة على حكاية جميلة للبطل، وبحر الشّمال هو الوطن الذي لجأ إليه؛ لأنّ وطنه مفقود وجراحه عميقة لم تضمّد بعد.

ومن خلال دلالات الألفاظ المشكّلة لعنوان الرواية نخرج إلى أنّ الروائي من خلال عنوانه شرفات بحر الشمال يتحدّث عن معاناة الشّباب الجزائري وهميشه في وقت الأزمة والحنّة التي مرت بها الجزائر في العشريّة السوداء، وما ترتّب عنها من آثار سلبية كقمع الحريّات والاستقرار الذي شهدته البلاد، ما دفع أبناء هذه الأخيرة وخاصة النّخبة المثقفة إلى الهجرة خارج أوطانهم بحثاً عن حياة أفضل.

¹ بسّام قطوس: سيمياء العنوان، مرجع سابق، ص 139.

² عبّاد رابح: جماليات السرد عند واسيني الأعرج - روايات بحر الشمال، البيت الأندلسي، كتاب الأمير نموذجاً -، رسالة دكتوراه في الأدب الجزائري، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2016/2017، ص 45.

2-4-2/ الدراسة السيميائية لغلاف الرواية:

أ/ اسم المؤلف:

يتموضع اسم المؤلف (واسيني الأعرج) كما وجدناه في الرواية السابقة في أعلى صفحة الغلاف، بخط بارز دلالة على الشهرة والمركزية وجلب انتباه المتلقي، مكتوب بخط بارز بلون أبيض، وهذا اللون قد أشرنا إلى دلالاته في دراستنا لرواية ذاكرة الماء.

ومن خلال دلالات اللون الأبيض نستنتج أنّ سبب اختياره لهذا اللون لكتابة اسمه ربما يعود إلى أمله في عودة الاستقرار والأمن والسلام إلى بلده الجزائر من جهة، وأمله في عودة أبناء جلدته محملين بالشهادات لخدمة وطنه من جهة أخرى؛ وهذا ما اتضح من خلال بطل الرواية الذي كان يأمل في عودة حبيبته، وعدم تقبله واستسلامه فكرة موتها ومغادرتها الحياة.

ب/ العنوان:

كُتب عنوان الرواية أسفل اسم المؤلف مباشرة بخط واضح بلون أزرق، وهو لون يرمز إلى "الوفاء والعدالة والسلام، ويوحى بالراحة والاسترخاء، وقادر على خلق أجواء خيالية، كما يدلّ على الجدّية والحفاظة"¹، ويدلّ هذا اللون على زرقة بحر المدينة التي توحى بالحياة بالنسبة للبطل وهي مدينة "أمستردام".

ج/ اللوحة التشكيلية:

يعتبر استخدام العلامة غير اللغوية كالصّور والرّسوم فعّال ومحفّز على جذب انتباه المتلقي وإثارة اهتمامه، وسنقوم بدراسة اللوحة التشكيلية الموجودة على غلاف الرواية على مستويين:

• على مستوى الصورة:

إنّ المتتبع للأعمال الروائية الواسينية يلاحظ مدى الاهتمام الذي يوليه الكاتب للتأحية الجمالية للعنوان، التي تساعد على قراءة الرسالة المضمرة فيه قبل أي شيء آخر، ممّا جعلنا نتساءل هل يمكننا الاستغناء عن الشكل الجمالي للعنوان ومظهره الطباعي في الرواية الجزائرية المعاصرة؟

¹ رضوان بلخيري: سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 97.

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

تمثل الصّورة الخارجيّة الموجودة على ظهر الغلاف نصّاً ككلّ النّصوص بلغة الأشكال واستنطاق الألوان لفكّ الشّفرات والوصول إلى الدّلالات والإيحاءات.

تبدو خلفيّة الصّورة بلون أزرق، كما توجد على صورة الغلاف امرأة ترتدي على رأسها وشاحاً أحمرّاً، وهذا الأخير يرمز إلى المرأة العربيّة المسلمة الأصيلّة التي تستر شعرها عن الرّجال، كما يبدو جليّاً وجه المرأة وملامحه، وينتهي الصّورة بإطار دائريّ أسود اللون، ويرمز هذا الشّكل الدائري إلى "الأنثوّة والحنان والليونة والضعف"¹.

أمّا صورة المرأة الموجودة على غلاف الرواية فقد ترمز إلى حنينه إلى وطنه باعتبار أن المرأة هي منبع الحنان والدفء، أمّا عن الإطار الدائري الذي أحاط بصورة المرأة فيدلّ على أنّه لا وطن له إلاّ الجزائر، وهو ما نلمسه في الواقع إذ نجد دائماً الافتخار بانتمائه لوطنه، ولهذا لجأ إلى تدوين تاريخه من زاوية فنية.

• على مستوى الألوان:

غلب على صورة الغلاف اللونين الأزرق والأحمر، مع وجود اللون الأسود، وقد أشرنا سابقاً إلى دلالات هذه الألوان، ويرمز اللون الأزرق في الرواية إلى مدينة البحر والجمال أمستردام. أمّا اللون الأحمر فرمى يوحى في الرواية إلى الدّم جرّاء الاغتيالات التي شهدتها الجزائر في العشريّة السوداء. في حين يرمز الأسود إلى الموت، الحزن القتل، الهمّ والمصائب التي عاشها أبناء الجزائر في مرحلة الأزمة. من خلال مقارنة السيميائية لنماذج روائية للكاتب الجزائري واسيني، والمتمثلة في رواية حارسة الظلال، ذاكرة الماء، سيّدة المقام وشرفات بحر الشمال، والتي تندرج ضمن موضوع العشريّة السوداء، أو ما يعرف بأدب الأزمة في الجزائر نخلص إلى العنونة الروائيّة الواسينيّة تمتاز بخاصية توظيف الألوان وتنوعها، مع التركيز على اللون الأبيض والأسود والأحمر، وتدل هذه الألوان على حالة الرجاء واليأس التي يعيشها المجتمع الجزائري في ظل العشريّة السوداء حيث صار الكاتب يتلاعب بالألوان في لغة رامزة وأيقونية مصورا الوقائع والأحداث التي يعيشها المجتمع الجزائري آنذاك.

كما أن الروائي يعتمد إلى تدعيم العنوان الرئيسي بعنوان فرعي كما في روايات: حارسة الظلال، ذاكرة الماء وسيّدة المقام من أجل توضيح عنوان الرواية الذي يعجز عن التعبير عن المعنى الذي يريد أن يختزله فيه.

¹المرجع السابق، ص98.

الفصل الثاني:.....العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية

هذا بالإضافة إلى توظيف اللوحات التشكيلية على صورة الغلاف التي تعطي دلالة رمزية لعنوان الرواية وبالتالي مضمونها، من أجل إغراء القارئ وتشويقه لتصفح رواياته التي غالبا ما تكون عناوينها مبهمه تحتاج إلى التسلح بمعرفة في مختلف المجالات من أجل فكّ شفراتها. وهذه خاصية تميّز كتاباته الروائية، حيث يوظف الفن التشكيلي لجلب انتباه القارئ من جهة، وتشفير المعارف والمعلومات التي يريد أن يقدمها للقارئ عن الفترة التي عاشتها الجزائر في ظل العشرية السوداء من جهة أخرى، خاصة وأنه كان شاهد عيان على أحداثها ووقائعها.

خاتمة

- وفي ختام هذه الدراسة، وبعد التّطوُّفِ في أنحاءها، نلخص إلى تدوين أهمّ النتائج التي تُوصِّل إليها:
- إنّ العنوان إبداع فنيّ يتشكّل من مجموعة من الكلمات، تحمل دلالات مكثّفة، له القدرة على لفت انتباه القارئ، واستفزازه وإثارة ذهنه؛ وذلك من خلال جذبه لقراءة الرواية، والولوج في معانيها، والغوص في أغوارها، وفكّ شفراتها ورموزها؛ لأنّ العنوان لا ييوح بمكوناته وأسراره للقارئ من أوّل وهلة إلاّ بعد البحث والتنقيب والتسلّح بجملة من المعارف والمعلومات .
- من خلال دراستنا المتواضعة لعناوين بعض روايات الكاتب الجزائريّ واسيني الأعرج المتمثّلة في رواية سيّدة المقام، حارسة الظلال، ذاكرة الماء وشرفات بحر الشّمال، والتي تناولت موضوع العشريّة السّوداء في الجزائر، تبين لنا أنّ هذه العناوين مأخوذة من مرجعيات متعدّدة تراثيّة، تاريخيّة وواقعيّة.
- تدرج هذه الكتابات الإبداعيّة الواسينيّة ضمن المدرسة الواقعيّة، ويتجلّى ذلك من خلال تسليط الضّوء على واقع المجتمع الجزائريّ في ظلّ العشريّة السّوداء، حيث أنّه تأثّر بهذا الواقع وعبر عنه في أعماله، ولهذا يقال أنّ الأديب ابن بيئته.
- طغيان الكآبة والحزن الذي تبين لنا أثناء تحليلنا السّيميائيّ لعناوين الروايات المدروسة؛ وقد تحقّق هذا خاصّة في دلالات الألوان (الأحمر، الأسود والأبيض)، التي وظّفها توظيفاً يرمز للموضوع المعالج في هذه الروايات.
- تبين لنا من طريقة تشكيله لعناوين رواياته بشكل خاصّ رفضه للتطرّف والعنف وكلّ هذا تجسّد في نصوصه السّردية بشكل عامّ.
- جاءت عناوين الروايات التي تمت دراستها جملاً اسميّة مسندة إلى مبتدأ محذوف (سيّدة المقام، حارسة الظلال، ذاكرة الماء وشرفات بحر الشّمال)؛ وهذا ما يوحي بقوة الدلالة الاسميّة وخفّتها وتسارعها.
- من سمات صياغة العنوان عند واسيني الأعرج توظيفه لتقنيّة العنوان الفرعيّ؛ لأنّ مضمون الرواية لا يمكن أن يلخّصه عنوان يتكوّن من كلمتين أو ثلاثة، ولتدعيم العنوان الرّئيسيّ وتوضيحه وشرحه.
- من خصائص صناعة العنوان لدى الرّوائيّ تغيير عناوين الروايات بالحذف والرّيادة، وتحملي ذلك في تغيير العنوان الرّئيسيّ كما هو الشّأن في رواية (سيّدة المقام) التي صدرت في النّسخة الفرنسيّة بعنوان (دم العذراء)، ورواية (حارسة الظلال) التي صدرت بعنوان (منحدر السيّدة المتوحّشة)، كما غير العنوان الفرعيّ في رواية (سيّدة

المقام) التي تحمل عنوانين فرعيين الأول (مرثيات اليوم الحزين) والثاني تحت عنوان (مراثي الجمعة الحزينة)؛ وربما يعود ذلك إلى أنّ العنوان الأول لم يدعّم العنوان الرئيسيّ، وقام بتشويش ذهن القارئ.

– اهتمام الروائيّ بالمكان ووجوده بقوة في عناوين رواياته متمثلاً في المدينة والبحر، ويتجسّد ذلك في (سيّدة المقام، حارسة الظلال، ذاكرة الماء وشرفات بحر الشمال)؛ فالبحر كمكان يكون في علاقة عدائية يتحوّل إلى ربط العنوان بمحتوى روايات علاقة حميميّة، من خلال ربط العنوان بمحتوى الروايات .

– لاحظنا أنّ الروائيّ لا يكتفي في صناعة عنوانه بالصياغة اللغويّة فقط، بل يتعدّاه إلى الصياغة الرمزيّة الأيقونيّة بتوظيفه للوحات تشكيليّة على ظهر غلاف رواياته التي تدعّم العنوان الرئيسيّ وتعطيه دلالات وإيحاءات تفسيرية.

– شكّلت اللوحات التشكيليّة الموجودة على الغلاف الخارجيّ للروايات عتبة مهمّة؛ والمتمثّلة في الرسومات المختلفة التي استنطقتها الألوان بما يرمز إليه كل لون؛ ومن هنا نكتشف أنّ الروائيّ واسيني الأعرج يهتمّ بالفن التشكيلي.

وفي ختام هذا البحث نسأل الله عزّ وجلّ أن يتقبّل منا خالص الأعمال، ويثبّتنا على دينه وطاعته، وصلى الله على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الملاحق

ملحق رقم 01:

ملخص رواية سيّدة المقام:

تناول الكاتب في رواية سيّدة المقام مراثيات الجمعة الحزينة التي صدرت عام 1995 في ثلاثمائة وأربع صفحات مجازر وحرائق وجهالات ، كما صورت عن قرب مشاهد هدم المجتمع المدني بأيدي أبنائه، طيلة عشرية كاملة؛ من 1990 إلى 2000.

كما أنّ هذه الرواية بعرضها لمراثيات الجمعة الحزينة ترسم توأماً لمأساة تندرج فصولها على ساحات بلدان عربيّة أخرى، تعتمد أغلب حوادثها على حقائق عاشها أبناء المجتمع الجزائري مثل تكفير المجتمع المدني والتفكير ببناء خلافة إسلاميّة، والتخلّص من جاهليّة الحكام والمحكومين الراغبين في القوانين الوضعيّة، وتطبيق الحدّ الشرعيّ بالقوّة دون الاحتكام للسلطات والتّمسك بمظاهر التّدين والتّشدد فيه.

تدور فصول هذه الرواية حول نهاية فناة جزائريّة تدعى مريم (سيّدة المقام)، وكانت راقصة بفرقة الباليه الوطني، وهي صديقة الراوي التي تواجه هجمات المجتمع الشرسة، ونظرة المجتمع لها باستخفاف من جراء مهنتها. وتكشف صفحات الرواية عن قوّة عزمها في خوض معركتها: تتمثّل الأولى في إصرارها على إكمال حفلتها الموسيقية في أدائها لمسرحية شهرزاد تحت رعاية معلمتها الروسية "أنطوليا" ووسط معارضة حراس النوايا من شباب الحركات الأصولية التي انتشرت دعواتهم في البلاد. هذا التّحدّي يقودها إلى نزيف دماغي بعد إكمال عرضها المسرحي بسبب حادثة تعرضت لها قبل سنوات حينما أصيبت برصاصة طائشة على مستوى الرأس، واستقرت به نتيجة مواجهة جرت بين رجال الأمن والجماعات الإرهابية في منطقة قريبة من حيها السكني.

بطلة الرواية سيّدة المقام مريم لم تكن لها علاقة بهذين الطرفين الأمني والإرهابي، حيث نصحتها الأطباء بعد الحادث الذي نجت منه بأعجوبة أن لا تبدل أي مجهود بدني، ولكن إصرارها وعزمها على تحقيق طموحها كلفها حياتها.

ملحق رقم 02:

ملخص رواية حارسة الظلال:

رواية حارسة الظلال رواية سياسية اجتماعية، تنتقد الوضع الجزائري من الداخل، صدرت عام 1997 ، وقد اختيرت من بين أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا.

تدور أحداث هذه الرواية في مكان اسمه منحدر السيدة المتوحشة، وفي هذا المكان تعيش حارسة الظلال، وهي كما يقال امرأة كانت في العهد التركي - في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر - ، واستمرت هذه الحكاية تروى في ذلك المنحدر ، وهو مكان لا يمكن الصعود إليه في الجزائر العاصمة، وكانت توجد في قمته امرأة كانت تحب رجلا حرموها منه ؛لأن عائلتها الكبيرة لا تريد تزويجها من طبقة عادية ، فطلب منها صديقها أن تهرب معه لكنها رفضت ، وبعد مدة هربت من البيت ، ولأن الرجل لم يعد موجودا (يقال أنه انتحر)، فذهبت إلى أعلى المنحدر، وأصبح الناس يقولون أن هناك سيدة متوحشة يخافونها ، ومع مرور الزمن تجرأت امرأة كانت تعاني من العقم وذهبت إليها، فمسحت على وجهها وعلى بطنها فصارت حاملا.

وبعدها تغيرت العلاقة وسمي المكان بمنحدر السيدة المتوحشة ، وكلمة سيدة تعطي مكانة ومرتبة عليا، وصار الناس يزورونها حتى توفيت، وكانت هذه المرأة تتبع حركة الظل ، وتقول ما يحدث في الغيب، هي بين الحكيمة والعرافة.

لكن هذه المرأة كانت تنتظر مثلما تنتظر الجزائر منقدها ، فهي تنتظر حامل الشمس التي تغير وتمحو الظل.

وقد استخدم الروائي شخصية (حسيسن) كبطل لروايته، والذي يعمل كمستشار ثقافي بوزارة الثقافة، هذا البطل الذي يروي بصوته الرواية بصوت منكسر ، خاصة بعد سقوطه من منصبه، وصار طريدا بتروا لسانه وذكره بعد اتهامه ظلما بتخريب الثقافة الوطنية وكذا العمالة للغرب.

أما شخصية دون كيشوت فتمثلت في ذلك الشاب الصحفي الذي قدم إلى الجزائر بغية تتبع خطوات جده الأول ميغل سيرفانتس ليجمع أثاره ويكتب عنه سيرة موثقة ،الذي قضى من عمره خمس سنوات مسجوناً بالجزائر.

ملحق رقم 03:

ملخص رواية ذاكرة الماء:

صدرت رواية "ذاكرة الماء مخنة الجنون العاري" عام 1995 في ثلاث مائة وخمسين صفحة من الحجم المتوسط، وفيها رسم الكاتب فترة هامة من تاريخ الجزائر بعد أربعين سنة من الاستقلال، أي أثناء فترة العشرية السوداء، حيث سلط فيها الضوء على ممارسة الخطاب السياسي في الجزائر بين السلطة والمعارضة، كما كشفت الستار عن أزمة المجتمع الجزائري التي نتجت عن غياب الوعي والثقافة، وذلك بسبب تهميش المثقفين الغيورين على وطنهم، وعن الجنون الذي أصاب العقل الجزائري، وعن القوى التي تسترت تحت غطاء الإسلام وأساءت إليه، خاصة بعد نجاح التيار الديني في الوصول للحكم في انتخابات تشريعية في مطلع التسعينات، وقد أدى ذلك إلى اشتعال نيران كادت تقترب من حرب أهلية، ويظهر ذلك من خلال صحاحات الكاتب واستغاثاته وتساؤلاته: من موقد النار؟ ملقيا بمسؤولية وقف التدمير وقتل الأبرياء، وبناء حياة أفضل للفرد والمجتمع على العقل الجزائري.

وقد وصفت الرواية الظلمة واليأس بالجزائر على مدار سنتين من الفجيرة والخوف، والموت والحزن الذي عاشه المجتمع الجزائري في ظل الإرهاب الممجي الذي لا يفرق بين الصغير والكبير، ولا بين المرأة والرجل وأتى على الأخضر واليابس.

وقد تحدث الروائي عن أستاذ جامعي قرر البقاء داخل نيران الوطن وقيامات حرب الجزائر التي أشعل جحيمها أولئك القتلة المتعطشين للدماء، بعد أن ترك زوجته وابنه في باريس، حيث نقل لنا معاناة الإنسان الجزائري الذي يعيش مفتقرا للأمان، مدحج بحب وطن لم يوفر له هذا الأمان، وسجيناً بين حيرته وحرته ومحاصراً من طرف عناصر الجماعات الإرهابية.

إن المطلع على سيرة الأديب يلاحظ انه قد وظف فيها الكثير من التفاصيل والأحداث التي عاشها الروائي في طفولته، عبر فيها عن دهشته وعدم استيعابه لمظاهر الظلم والقتل، حيث كان يلحم بشيء واحد صغير وهو بالنسبة إليه كبير وهو أن يكمل كتابة هذه الرواية قبل ان تسرقه رصاصة طائشة نكاية في القتلة.

ملحق رقم 04:

ملخص رواية شرفات بحر الشمال:

صدرت رواية شرفات بحر الشمال للروائي الجزائري واسيني الأعرج بدار الآداب ببيروت عام 2001، وأعيد نشرها بدار ورد عام 2008 في ثلاثمائة وتسعة عشرة صفحة.

ينقل لنا الروائي في هذه الرواية صور عالم من الموت المجنون، الخوف وإبادة الفكر والفن بتصميم غريب يثير القشعرية؛ إذ يبدو العمل إلى قضيتين اثنتين تطرحان تساؤلاً: أي منهما في الإطار الأساسي؟ لكن الظلم يحل جامعا مشتركا بينهما.

تصور الرواية عالمين: الأول يتمثل في عالم الموت والقتل الذي شهدته الجزائر في ظل العشرية السوداء؛ حيث يصف فيه المفجع اللامعقول، المرارة والحياة عندما يسرد بصورة حية مؤثرة حالة الشعور بالاختناق من جراء الكوابيس وعبث القتال، وعدم القدرة على تصديق ما يجري.

ويتمثل العالم الثاني في العالم الحي في مشاعره وتصوراته وتجاربه يحس فيه البطل بوطنه، ويشعر أن جروحه قد تصبح أشد ألماً عندما يجد نفسه وقد ذبحه وطنه، بينما يعامل في بلد غريب بتقدير ومحبة.

ويواصل الكاتب سرد أحداث روايته من خلال البطل "ياسين"، هذا الأخير الذي يصعب عليه مغادرة وطنه الجزائر كما فعل أُلوف من رجال الفكر والأدب والعلم والفن. هروبا من الإبادة التي راح ضحيتها العشرات من الأبرياء؛ لكنه حينما يخيم الموت على شوارع المدينة وأزقتها لا يجد غير السكوت.

ويتساءل البطل حول مصير وطننا الذي يعاني ويلاط الموت والرماد، في إشارة إلى مقبرة المتروكين المنسيين في أمستردام، هذه المدينة التي تعتبر ملجأ للعديد من أبناء الجزائر وأبناء العرب المشردين، الذين ماتوا في أرض بعيد وفي صمت الغربة.

ومن خلال تتبع أحداث الرواية نلاحظ أن الروائي غلبت عليه أجواء الحزن واليأس والقرف، هذه الأجواء التي وسمت كل بيت جزائري في مرحلة الأزمة، وهذا ما يدل على أن الروائي عايش هذه المرحلة وعانى منها وحاول أن يعبر عنها بطريقة فنية، لينقلها إلى الأجيال ويدون جزء من تاريخ الجزائر المرير.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

1/ المصادر:

1. واسيني الأعرج، حارسة الظلال-دون كيشوت في الجزائر-، ط 2، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2006.

2. واسيني الأعرج، ذاكرة الماء- محنة الجنون العاري-، طبعة الفضاء الحرّ، 2001.

3. واسيني الأعرج، سيدة المقام- مرثيات الجمعة الحزينة-، طبعة دار ورد، 2006.

4. واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، طبعة دار ورد، 2008.

2/ المراجع:

أ/ المعاجم:

1. محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ط4، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005، م13.

ب/ الكتب:

1. بسام قطّوس، سيمياء العنوان، ط1، دائرة المطبوعات والنشر، عمّان، 2001.

2. جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، ط1، 2015.

3. حسين خمري، سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر، ط 1، دار الأمان، الرباط، 2011.

4. حسين خمري، نظرية النص -من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"، ط 1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007.

5. رضوان بلخيري، سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، ط 1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2012.

6. سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط3، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا.

7. سعيد يقطين، الرواية والتراث السردية من أجل وعي جديد بالتراث، ط 1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

8. سعيد يقطين، الرواية والتراث السردية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992.

9. سمير سعد حجازي، النقد الأدبي المعاصر-قضاياها وأبحاثها-، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2001.

10. عاشور شرقي، الكتاب الجزائريون، دط، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007.

11. مخلوف عامر: الرواية والتحوّلات في الجزائر-دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية-، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.
12. عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ط 1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008.
13. عبد الحميد بورايو، الكشف عن المعنى في الحكايات الشعبية، دط، دار السبيل للنشر والتوزيع، دس.
14. عبد الفتاح الجمبري، عتبات النص البنية والدلالة، ط1، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، 1996.
15. عبد القادر رحيم، علم العنونة دراسة تطبيقية، ط1، دار التكوين، دمشق، سوريا، 2010.
16. كمال الرياحي، هكذا تحدّث واسيني الأعرج، دط، الشركة التونسية للنشر، تونس، 2009.
17. كمال بن عطية، سؤال العتبات في الخطاب الروائي، ط1، الدار الأوراسية، الجلفة، الجزائر، 2008.
18. محمد داوود وآخرون، لعرج واسيني الأعرج وشغف الكتابة، دفاتر المركز، منشورات crasc، ع11، 2005.
19. محمد صابر عبيد، سيمياء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، 2010/2009.
20. هشام موساوي، المناصية في الرواية المغاربية -من العنوان إلى النص-، دط، دار الأمان، الرباط.
- ج/ المجالات والدوريات:
1. حنينة طيبش، مستويات اللغة في رواية الأعرج واسيني، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع9، ماي 2016.
2. مجلة جامعة دمشق، م21.
3. مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، www.adabislami.org.
4. مجلة عالم الفكر، ع3، م25، الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1997.
5. مجلة كلية الآداب واللغات، ع13، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2013.
6. مجلة مقاليد، ع12، جوان 2017.
7. عيسى مروي: تعالقات العنوان الرئيس بالعتبات الموازية في ديوان "كلّ هذه التفاصيل" لإبراهيم موسى النّحاس، حوليات الآداب واللغات، م05، ع11، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ماي 2018.

8. نزار قبيلات، العتبات النصية - رواية أوراق معبد الكتب لهاشم غرابية نموذجاً-، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، م41، ع3، 2004.

د/ المذكرات :

1. حسينة مسكين، شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر (رسالة دكتوراه في الادب الحديث والمعاصر)، جامعة وهران السانبا، الجزائر، 2014/2013.

2. حنان عبابسة ونادية العيفاوي، سيمياء العنوان في رواية تلك المحبة للحبيب السائح (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر)، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2018/2017.

3. عائشة لكحل، البنية والدلالة -دراسة سيميائية- في مقامات ناصف اليازجي (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير)، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2012/2011،

4. عبدو رابح، جماليات السرد عند واسيني الأعرج -روايات بحر الشمال، البيت الأندلسي، كتاب الأمير نموذجاً-، رسالة دكتوراه في الأدب الجزائري، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2017/2016.

5. عليّ رحمان: سيمياء العنوان في روايات محمد جبريل، الملتقى الدولي الخامس "السيميائية والنص الأدبي"، مخبر أبحاث في اللغة والأدب العربيّ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 15- 17/11/2008

هـ/ المواقع الإلكترونية:

1. <https://revues.univouargla.dz/index.php/numero-07-2014/2136>.

56-17-10-18-12-2014. التاريخ: 2019/02/26، التوقيت: 10:30.

2. <https://www.intelligentsia.tn> التاريخ: 2019/03/15، التوقيت: 12:21.

3. <http://bilalabdulhadi.blogspot.com/2013/11/blog-post8808.htm>.

التاريخ: 2019/02/22، التوقيت: 15:30.

4. <https://manifest.univ.ouargla.org> التاريخ: 2019/04/20، التوقيت: 09:30.

5. <https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/12>. التاريخ: 2019/02/16، التوقيت: 11:00.

6. <https://dr-cheikha.blogspot.com/2013/01/blog-post5100.htm> التاريخ:

2019/03/21، التوقيت: 11:30.

7. <https://maslakmimoun.blogspot.com>. التاريخ: 2019/03/04، التوقيت: 10:45.
8. <https://pulpit.alwatanvoice.com>. التاريخ: 2019/03/10، التوقيت: 11:30.
9. <https://www.diwanalarab.com>. التاريخ: 2019/04/12، التوقيت: 12:00.
10. <https://www.diwanalarab.com/spip.php?article37074#.xlhg0lkzauk>. التاريخ: 2019/03/11، التوقيت: 14:30.
11. <https://cahiers.crascdz/index.php/fr?option=comcontent&view=article&id=270&catid=18&Itemid=101>. التاريخ: 2019/03/27، التوقيت: 15:30.
12. www.adab.com/literature/modules.php?name=sh3er&dowhat=ssd&sh3er=1186. التاريخ: 2019/03/27، التوقيت: 18:30.
13. www.alhayat.com/article/644692. التاريخ: 2019/04/01، التوقيت: 10:30.
14. www.almothaqaf.com. التاريخ: 2019/04/19، التوقيت: 17:40.
15. www.alukah.net. التاريخ: 2019/04/01، التوقيت: 11:35.
16. www.benhadouga.com. التاريخ: 2019/03/02، التوقيت: 10:58.
17. www.benhadouga.com/content. التاريخ: 2019/04/11، التوقيت: 18:15.
18. ثقافات، thaqafat.com. التاريخ: 2019/02/26، التوقيت: 10:30.
19. جريدة الاخبار، ع 133826، 12 حزيران 2009، <https://al-akhbar.com>. التاريخ: 2019/03/20، التوقيت: 15:10.
20. رأي اليوم <http://www.raialyoum.com>، <http://www.raialyoum.com/index.php>. التاريخ: 2019/04/22، التوقيت: 12:38.
21. مركز جيل البحث العلمي. jilrc.com. التاريخ: 2019/04/10، التوقيت: 10:05.
22. موقع سرديات: sardeyat.blogspot.com. التاريخ: 2019/04/24، التوقيت: 09:45.

الصفحة	الموضوع
	شكر وتقدير.....
أ.ب.ج	مقدمة.....
الفصل الأول: العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية	
08	1/ مفهوم العنوان.....
08	1-1/ المفهوم اللغوي.....
13	2-1/ المفهوم الاصطلاحي.....
15	2/ أهمية العنوان.....
15	2-1/ العنوان يمثل العتبة الأولى أو المفتاح الإجرائي للولوج إلى عالم النص.....
16	2-2/ العنوان هو المحدد لهوية النص.....
17	2-3/ العنوان مصدر إلهام للمبدع وعتبة في وجه القارئ.....
18	2-4/ العنوان أسس لما يعرف "بعلم العنونة".....
21	3/ وظائف العنوان.....
22	3-1/ الوظيفة التعيينية.....
23	3-2/ الوظيفة الوصفية.....
23	3-3/ الوظيفة الإيحائية.....
23	3-4/ الوظيفة الإغرائية.....
26	4/ مكانة العنوان في الدراسات السيميائية.....
26	4-1/ وجهة نظر السيميائي للعنوان.....
28	4-2/ وجهة نظر الناقد للعنوان.....
30	4-3/ التحليل السيميائي للعنوان.....
34	4-4/ صورة العنوان في الرواية العربية الجزائرية.....
الفصل الثاني: العنوان في روايات واسيني الأعرج: قراءة سيميائية	
38	1/ ترجمة الكاتب وخصائص أسلوبه.....

فهرس الموضوعات:

38	1-1 / التعريف بالكاتب.....
33	1-1-1 / النشأة والتعلم.....
40	2-1-1 / الوظائف التي شغلها.....
40	3-1-1 / الأوسمة التي نالها.....
41	4-1-1 / ما قاله التقاد فيه.....
42	2-1 / أعمال واسيني الأعرج.....
42	1-2-1 / الروايات.....
43	2-2-1 / الكتب.....
43	3-2-1 / مجموعات قصصية.....
43	3-1 / خصائص أسلوب واسيني الأعرج الروائي.....
47	4-1 / أهمّ المواضيع المتناولة.....
50	2 / المقاربة السيميائية لبعض العناوين الروائية للكاتب.....
51	1-2 / سيميائية العنوان في رواية سيدة المقام.....
52	1-1-2 / الدراسة اللغوية.....
52	أ / بنية العنوان.....
53	ب / وظيفة العنوان.....
53	ب-1 / الوظيفة التعيينية / التسمية.....
53	ب-2 / الوظيفة الوصفية.....
53	ب-3 / الوظيفة الإغرائية (الإيحائية).....
53	ج / دلالة العنوان.....
54	2-1-2 / الدراسة السيميائية للغلاف.....
54	أ / اسم الكاتب.....
54	ب / العنوان.....
55	ج / اللوحة التشكيلية.....
56	2-2 / سيميائية العنوان في رواية حارسه الظلال.....

فهرس الموضوعات:

57/1-2-2 الدراسة اللغوية.
57أ/ بنية العنوان.
57ب/ وظيفة العنوان.
57ب-1/ الوظيفة التعيينية/ التسمية.
57ب-2/ الوظيفة الوصفية.
58ب-3/ الوظيفة الإغرائية (الإيحائية).
58ج/ دلالة العنوان.
59/2-2-2 الدراسة السيميائية للغلاف.
59أ/ اسم الكاتب.
59ب/ العنوان.
60ج/ اللوحة التشكيلية.
612-3/ سيميائية العنوان في رواية ذاكرة الماء.
62/1-3-2 الدراسة اللغوية.
62أ/ بنية العنوان.
63ب/ وظيفة العنوان.
63ب-1/ الوظيفة التعيينية/ التسمية.
63ب-2/ الوظيفة الوصفية.
63ب-3/ الوظيفة الإغرائية (الإيحائية).
63ج/ دلالة العنوان.
65/2-3-2 الدراسة السيميائية للغلاف.
65أ/ اسم الكاتب.
65ب/ العنوان.
65ج/ اللوحة التشكيلية.
68/4-2 سيميائية العنوان في رواية شرفات بحر الشمال.
69/1-4-2 الدراسة اللغوية.

فهرس الموضوعات:

69	أ/ بنية العنوان.....
69	ب/ وظيفة العنوان.....
69	ب-1/ الوظيفة التعيينية/ التسمية.....
69	ب-2/ الوظيفة الوصفية.....
69	ب-3/ الوظيفة الإغرائية (الإيحائية).....
70	ج/ دلالة العنوان.....
71	2-4-1/ الدراسة السيميائية للغلاف.....
71	أ/ اسم الكاتب.....
71	ب/ العنوان.....
71	ج/ اللوحة التشكيلية.....
74	خاتمة.....
76	ملحق رقم 01.....
77	ملحق رقم 02.....
78	ملحق رقم 03.....
79	ملحق رقم 04.....
80	قائمة المصادر والمراجع.....
84	فهرس الموضوعات.....

ملخص:

عاجلت دراستنا سيميائية العنونة عند واسيني الأعرج، وذلك باختيار نماذج من رواياته التي تناولت موضوع العشرية السوداء بالجزائر في فترة التسعينات (رواية سيدة المقام، رواية حارسه الظلال، رواية ذاكرة الماء ورواية شرفات بحر الشمال). مستخدمين في ذلك المنهج السيميائي، محاولين في ضوءه استنطاق عناوين الروايات باعتبار أن السيميائية تهتم بالعنوان، نظرا لمساهمة في كشف مفاتيح النص.

وقد تُنوّلت هذه الدراسة في مقدّمة وفصلين دراسيين، وسمنا الفصل الأول ب: العنوان ومكانته في الدراسات السيميائية، وهو فصل نظري درسنا فيه مصطلح العنوان لغة واصطلاحا، أهميته، وظائفه ومكانته في التحليل السيميائي. أما الفصل الثاني فكان وسمه: العنوان في روايات واسيني الأعرج (قراءة سيميائية)؛ تناولنا فيه حياة الكاتب، أعماله، خصائص أسلوبه وأهم المواضيع التي عالجها في نتاجه الأدبي. ثم انتقلنا إلى المقاربة التطبيقية للعناوين الروايات المذكورة سابقا. ثمّ ختمنا البحث بأهمّ النتائج التي تُوصّل إليها.

الكلمات المفتاحية:

العنوان، وظائف العنوان، دلالة العنوان، دلالة الغلاف (اللون واللوحة التشكيلية).